الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../2021

رقم التسجيل ط1: 085088913

رقم التسجيل ط2: 191535058160

رواد الحركة التحررية المغاربية

" صالح بن يوسف أنموذجا "

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالب :

-عبد الغاني بوقرة

- أكرم دخيلي

إشراف الدكتور :

بوقزولة عبد المالك

لجنة المناقشة

خليفي عبد القادر	جامعة المسيلة	رئيسا
بوقزولة عبد المالك	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
بن سديرة إلياس	جامعة المسيلة	عضوا

السنة الجامعية : 1441هـ-1442هـ /2020-2021

بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه

شكر وعرفان

الشكر لله من قبل ومن بعد ثم شكرنا وتقديرنا للدكتور عبد المالك بوقزولة

الذي أشرف على هذه المذكرة والذي لم يبخل علينا بسديد توجيهاته

وإرشاداته فإليه نزجي خالص شكرنا وعظيم تقديرنا.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل من دعمنا في انجاز

هذا البحث.

عبد الغاني بوقرة
أكرم دخيلي

الإهداء

إلي سندي في الحياة التي تعبت معي طيلة مشواري الدراسي

نبع الحنان أمـي

إلي الساهر علي راحتي إلي من تحمل الشقاء من اجل الوصول إلي هذا المقام

روح الرعاية أبـي

إلي الإخوة والأصدقاء

إلي كل من كانت عقولهم مشغولة بي وقلوبهم مشدودة إلي وبالهم يبحث عن راحتي

إلي أعمامي وعماتي أخوالي وخالاتي أبنائهم وبناتهم

إلي كل الأقارب وجميع أصدقائي في حياتي الخاصة وأصدقائي في الدراسة

عبد الغاني بوقرة

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك. ولا يطيب النهار إلا بطاعتك.

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة...

ونصحني الأمة...إلى النبي الرحمة والنور عليه

"سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام".

إلى الذين حملوا قدس رسالة في الحياة. وإلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى الاهل الكرام

إلى كل من ساهم في إرشادنا ولو بكلمة بسيطة بكل شكر والإحترام و التقدير.

أكرم دخيلي

مقدمة

مقدمة:

ان الباحث في التاريخ الاستعماري لدولة فرنسا يجد أن هاته الأخيرة قد استغلت المنطقة الافريقية بصفة عامة والمنطقة المغاربية بصفة خاصة ايما استغلال ومن بين الدول المغاربية تونس التي تعرضت لاستغلال بشع واستعبدت طاقاتها البشرية، حيث أنَّ الرؤية الفرنسية، استهدفت تحقيق استراتيجية مستقبلية بعيدة المدى تخدم منطلقات ودوافع الحركة الاستعمارية تجاه العرب والإسلام. هذه السياسة، وفي أبعادها المختلفة والمتعددة، استهدفت التفكيك والتقسيم للبناء الاجتماعي والثقافي والديني والحضاري العام، ومحاولة الاحتواء التدريجي وتحقيق التبعية الكاملة.

وقد عرفت تونس كغيره من الدول المستعمرة تحت تأثير السياسة الاستعمارية الفرنسية، الاستبداد السياسي والعسكري ومختلف الميادين الأخرى، وكانت الأمور تزداد سوءا يوما بعد يوم، خاصة مع سعي هذا الاستعمار الغاشم إلى تثبيت هويته وطمس كل ما هو عربي، من خلال توليه زمام الأمور وسيطرته على الحكم، وكرد فعل على هذه الإجراءات ظهرت نخبة مثقفة رفعت لواء النضال نحو التحرر ضد المستعمر بقيادة شخصيات مؤثرة ومهمة كأمثال صالح يوسف من خلال نشاطاته المختلفة للدفاع عن القضية التونسية من أجل التخلص من الاستعمار والوصول إلى نيل الاستقلال التام.

وهو موضوع مذكرتنا المعنونة ب " رواد الحركة التحررية المغاربية " **صالح بن يوسف أنموذجا**" وهذا للوقوف على دور صالح بن يوسف الذي يعد أحد أبرز قادة الحركة الوطنية التونسية، ونضاله في محاربة الاستعمار ومناداته بالاستقلال التام وقوميته العربية ضمن نطاقها العربي المغاربي.

أسباب اختيار الموضوع:

ارتأينا هذه الدراسة نظرا لمجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية المختلفة دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، نظرا لتباين الدراسات المختلفة التي تناولت مثل هكذا بحث، في

تحليلها لمختلف الجوانب، ومحاولة منها لتقصي الحقائق المختلفة المطروحة، ومن الأسباب نذكر:

- الرابطة التي تجمع البلدين الشقيقين تونس والجزائر منذ القدم وتقارب وجهات النظر في كل الميادين، بما فيها محاربة المستعمر الفرنسي.
- أهمية الموضوع في الكشف عن مرحلة هامة من تاريخ أقطار المغرب العربي، والوقوف على القواسم المشتركة بينها، ومحاولة الكشف عنها وتقييمها وتعميقها.
- تناول شخصية من الشخصيات العربية كونها شخصية مؤثرة وملهمة للشعبين الجزائري والتونسي ساهمت في نشرت الوعي التحرري محليا وإقليميا .
- محاولة إظهار وإبراز بعض الحقائق التاريخية المتعلقة بحركات التحرر العربي
- محاولة معرفة الأساليب والطرق التي اعتمدها القادة السياسيين والنقابيين للتخلص من الاستعمار وتحقيق الاستقلال التام.
- قلة الدراسات لهذه الشخصية النضالية التي كانت من أبرز الأسباب التي دفعتنا إلى اختياره.

إشكالية البحث:

تتعلق الإشكالية الرئيسية في أساسها بالبحث في الحركة الوطنية التحررية التونسية ونضالها المختلف، وكذا صالح بن يوسف ومقاومته للاستعمار الفرنسي من خلال نضاله الوطني ونشاطه في الحزب الدستوري وقيادته له من خلال مطالبته بالاستقلال التام لتونس، ومن هنا برزت الإشكالية الرئيسية:

- كيف ساهمت المواقف النضالية لصالح بن يوسف في سبيل تحرير تونس التام من المستعمر الفرنسي؟

اندرجت تحت هذه الإشكالية الأساسية إشكاليات جزئية منها:

- كيف كانت الأوضاع السياسية في تونس قبيل 1945؟ وماهي أهم مظاهرها؟
- من هو صالح بن يوسف؟ وماهي ردود الافعال التي قام بها تجاه الاستعمار الفرنسي في سبيل القضية التونسية والمغاربية؟

- ماهي أبرز العوامل التي أدت إلى الخلاف اليوسفي البورقيبي؟ وما أهم أثاره البارزة على الحركة التحررية التونسية؟

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع من خلال عدم وجود أي اختلاف جوهري سياسي أو ثقافي أو اجتماعي أو عسكري بين الجزائر وتونس، فهذه الدراسة تبرز النضال العربي الإقليمي المرتبط ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية حيث يتناول هذا الموضوع دراسة لشخصية وطنية ملهمة ساهمت في نشر الوعي القومي لدى الشعب التونسي، وتاريخ الحركة الوطنية التونسية وتفاصيلها، والاهتمام بنشاطات صالح بن يوسف بدءا بمولده ونشأته حتى التحاقة بالحركة الوطنية التونسية ومواقفه النضالية في سبيل التحرر.

مناهج البحث:

للإجابة على التساؤلات المطروحة في الإشكالية والالمام بجوانب الموضوع اعتمدنا على:

المنهج التاريخي التحليلي: استخدمنا المنهج التاريخي عندما تطرقنا إلى الأوضاع التونسية قبل الفترة 1945، ومختلف أحداثها والوقائع التاريخية السياسية، وكذا التعريف بشخصية صالح بن يوسف، أما الجانب التحليلي اعتمدنا عليه عندما استعرضنا تاريخ الصراع اليوسفي البورقيبي وانعكاساته، وكذا مواقف مختلف القضايا المغاربية، وتحليل الأفكار المرتبطة بالموضوع تحليلا موضوعيا، وصولا إلى نتائج هذه الدراسة.

صعوبات البحث:

لا يكاد يخلو أي بحث علمي من الصعوبات ولا العقبات التي تواجه أي باحث وبحث، غير أنها تختلف باختلاف طبيعة وموضع البحث، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا:

- قلة الدراسات المتوفرة في جامعتنا لهذا الموضوع المخصص.
- جائحة "كوفيد-19" وانعكاساته المختلفة على بحثنا من خلال صعوبة الحصول على المصادر وكذا التنقل وغيرها، نظرا للإجراءات المفروضة على البلاد مما أدى إلى إعاقة دراسة البحث.

- وكذا صعوبة الحصول على المصادر والمراجع التي تناولت بعضا من المواضيع بشكل مباشر.

مصادر البحث ومراجعه:

من خلال هذه الدراسة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المختلفة التي ساهمت في إثراء هذا البحث وتبيان مجموعة من الحقائق التاريخية؛ منها كتاب تونس عبر التاريخ لمؤلفيه خليفة الشاطر وآخرون كان ملما بمختلف الاحداث التي حدثت في تونس وكذا مختلف انعكاساتها على حركات التحرر المغاربية، و"حياة كفاح صالح بن يوسف" لمؤلّفه منصف الشابي اعتمدنا عليه في تحديد المولد والنشأة وأهم إنجازات صالح بن يوسف، وكذا كتاب الطاهر بن عبد الله:" الحركة الوطنية التونسية " الذي احتوى تفاصيل مهمة عن الحركة اليوسفية وحركاتها النضالية والسياسية، كتاب الحركة التحررية في تونس 1954-1956 لعروسية التركي.

ومن بين الرسائل الجامعية التي نذكر منها: **عروسية التركي : الحركة اليوسفية بالجنوب التونسي1955-1956**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة التعمق في البحث، جامعة تونس الأولى، سبتمبر1996التي استفدنا منها في الكفاح المسلح لصالح بن يوسف وأهميتها في تخطيط عديد الجوانب الملمة بالموضوع.

ما أفادنا كثيرا في توضيح معالم الثورة التونسية وكذا التعريف بأحد أهم رواد الحركة التحررية المغاربية صالح بن يوسف.

الدراسات العلمية السابقة:

من بين الدراسات التي اعتمدنا عليها في موضوعنا أطروحة عبد الحفيظ موسم بعنوان " الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية "2015-2016 بجامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان – بقسم التاريخ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، التي حاولت التعريف بمضامين الحركة اليوسفية وأهم أهدافها ومنطلقاتها، والكشف عن بعض الجوانب المهمة من التضامن الحاصل بين البلدين.

وأطروحة رضا ميموني بعنوان " وحدة الكفاح المغاربي في إيديولوجية حركات التحرر الوطنية 1947-1962" أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه التي تناولت بالدراسة مدى تضامن شعوب المغرب العربي والوقوف على جهود التنسيق بين حركات التحرر وكذا الشخصيات المؤثرة.

بالإضافة إلى أطروحة مرسلام أم الشيخ وماييني جازية الموسومة بعنوان" صالح بن يوسف والحماية الفرنسية على تونس "التي تناولت تسليط الضوء على شخصية صالح بن يوسف التي أثرت في الحياة الاجتماعية في تونس وكذا الحركة الوطنية التونسية.

خطة البحث:

قسم بحثنا هذا إلى مقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين اثنين وخاتمة وملاحق وقائمة مصادر ومراجع، حيث تناولنا في الفصل التمهيدي دراسة لمختلف الاوضاع التونسية في الفترة التي سبقت 1945م، وهذا بإبراز الأوضاع العامة في تونس في ظل الاحتلال الفرنسي وماتميزت به هذه الفترة من التاريخ من احداث سياسية هامة والتي أهمها الحزب الحر الدستوري 1920 والحزب الدستوري التونسي الجديد 1934. لنتحدث عن موقف الفرنسيين من الحركة الوطنية وأبرز مواقف وردد الفعل جراء الأحزاب التونسية

أما الفصل الأول فقد تناول التعريف بشخصية صالح بن يوسف ونشاطه النضالي وتم تقسيمه إلى ثلاث مباحث، حيث تناولنا في المبحث الأول المولد والنشأة والأصول وكذا الوفاة، أما المبحث الثاني فتحدث عن ارتباط اسم بن يوسف بالحركة اليوسفية، ثم المبحث الثالث الذي تناول خلفية البعد الثوري الوحدوي لصالح بن يوسف وتغيير موقفه من المقاومة السياسية إلى المقاومة المسلحة.

وفي الفصل الثاني الذي كان بعنوان اليوسفية الصراع والتحرر؛ قسم هذا الفصل على ثلاث مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان" استئناف المفاوضات وإعلان الاستقلال الداخلي والذي كان تمهيدا لبعض نقاط الخلافات التي نشبت بين قيادة الدستوريين التونسيين داخل وخارج تونس، وفي المبحث الثاني بعنوان "الخلاف اليوسفي البورقيبي" تحدث عن تطور الخلاف بين البورقيبيين واليوسفيين وأسباب الخلاف، وانعكاساته على وحدة الصفوف، وكذا

أثره المباشر في تفجر الصراع حيث بات الوضع ملائما حينذاك لميلاد الحركة اليوسفية كحركة معارضة للحكم الذاتي بتونس، وأخيرا المبحث الثالث توحيد القتال على الساحة المغاربية" الذي تحدث عن اهم مواقف صالح بن يوسف من في خضم هذا الصراع .

متوجين بحثنا بخاتمة تناولت أهم النتائج والاستنتاجات المتوصل إليها من خلال هذا البحث.

الفصل التمهيدي

الاوضاع السياسية في تونس قبيل 1945

*مدخل

*الحزب الحر الدستوري التونسي 1920

*الحزب الدستوري التونسي الجديد 1934

*موقف الفرنسيين من الحركة الوطنية

مدخل:

إن الاستعمار الفرنسي قد هدف إلى الاستغلال السياسي والاقتصادي وليس هذا فحسب، بل تعداه إلى استهداف الانسان التونسي في هويته ومقوماته الشخصية، حين مارس الاستعمار مختلف أشكال العنف والاضطهاد في حق أبناء البلاد لأجل ضمان الاستمرار بالأراضي التونسية.

لقد ارادت فرنسا من خلال احتلالها الكلي لتونس وحرصها على حماية مركزها في الجزائر واستثمار مواردها الزراعية والمعدنية ونظرا لأهميتها الاستراتيجية وسيطرتها على طرق المواصلات البحرية في البحر المتوسط واستغلت الازمة المالية وتراكم الديون الأجنبية على تونس فأخذت تتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد بحجة حرصها على مصالح تونس[1]، مجسّدة بذلك اطماعها وحملتها في الاحتلال.

ولقد بدأت المسألة التونسية تدخل في إطار السياسة الفرنسية منذ احتلال الفرنسيين للجزائر سنة 1830م وأخذت الأوضاع في تونس هذا الجار الملاصق للجزائر تثير اهتمام الفرنسيين فأصبح إبعاد أي نفوذ آخر تحاول أن تمارسه أية قوة أجنبية أخرى من أهم أسس السياسة الفرنسية[2]، حيث أولت فرنسا اهتماما خاصا لتونس التي عدتها امتداد للجزائر من الجهة الشرقية وأخذت فرنسا تخلق الذرائع لاحتلال تونس فكانت المشاكل على الحدود الجزائرية –الفرنسية[3] هي التي أعطت الحجة لفرنسا في حشد قواتها العسكرية للدخول إلى الأراضي التونسية.

وفي سنة 1881م دخلت فرنسا البلاد التونسية عسكريا ففرضت عليها معاهدة حماية في 12 ماي ثم استكملت السيطرة الترابية رغم مقاومة التونسيين وأنجز هذا الدخول على أسباب

[1] محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب: تاريخ العرب الحديث، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1979م، ص70.

[2] شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، القاهرة، 1977، ص302.

[3] محمد عصفور سلمان: الحماية الفرنسية على تونس 1881 الموقف العثماني منها، مجلة ديالي، عدد56، العراق، 2012، ص1.

منها مظاهر الازمة في تونس وقد لازمت المقاومة أطوار الحملة العسكرية [1]، ما دفع بالشعب التونسي إلى الاعتماد على الكفاح المسلح كوسيلة للدفاع والمواجهة بعد أن دنست أقدام الاستعمار الأراضي التونسية، ثم تغير الأسلوب النضالي مع مطلع القرن العشرين بسبب عدم تكافؤ القوى والإمكانات العسكرية، ليتّخذ نهج الكفاح السياسي كأسلوب جديد للنضال .

ما أرغم الشعب التونسي أن يعيش تجربة امتحان عسير، مارس طقوسه استعمار ادماجي شرس، قام بفرض وجوده على أرضها بينما همّش شعبها وأنكر وجوده وهضمت حقوقه، لذلك كان على هذا الشعب أن يدخل في معركة ضاربة واجه من خلالها المشاريع الاستعمارية الرامية إلى خلخلة الشخصية التونسية، وتفكيك قواعد هويتها الوطنية، وهذا ولّد ردّ فعل تلقائي تمثل في الحركات الوطنية التحررية المجابهة، التي ظهرت بصفة سريعة التي تميزت بالاستمرار بالرغم من ركودها في بعض المراحل، والتي أهما الحزب الحر الدستوري و الحزب الدستوري التونسي الجديد حيث بلغت فيه الحركة الوطنية ذروتها القصوى وثبتت نفسها على الساحة الوطنية والدولية، نظرا لما تميز به تاريخها من أحداث سياسية هامة ساهمت في استقلال تونس.

الحزب الحر الدستوري التونسي 1920:

ككل شعب مضطهد يواجه إجراءات تعسفية ظالمة بالرغم من التنظيمات المختلفة والمنددة و تضاعف الإجراءات الفرنسية واحتداد السياسة الاستعمارية اقتنع زعماء حركة الشباب التونسي* بضرورة التنظيم سياسيا، والعمل على إعادة بناء حركة وطنية من خلال الشروع في تأسيس حزب وطني يواكب الوضع الجديد بما يضمن حقوق الأهالي[2]، وفي

[1] خليفة الشاطر وآخرون: تونس عبر التاريخ مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس، 2005، ص07.

* من خلال المعارك الضاربة على الصعيد الثقافي والاقتصادي والعمل التوعوي، بدأ الشباب التونسي يتجه إلى العمل السياسي التنظيمي وأخذت هذه الفكرة تتبلور في أذهان المثقفين التونسيين، الذين سعوا إلى بناء حركة وطنية بدأت ملامحها تسمو في بداية القرن العشرين، على يد جماعة من الشباب الذين عملوا على تنظيم العمل في إطار الحزب ينظر : خليفة الشاطر وآخرون، المرجع نفسه ، ص69.

[2] خليفة الشاطر وآخرو: نفسه ، ص85 ص86.

سبيل تحقيق هذه الغاية عقدت النخبة التونسية التي التفت حول عبد العزيز الثعالبي* العديد من اللقاءات والاجتماعات فكان أوّلها اجتماع مارس1919 الذي حضره ثلاثون مندوبا من المسلمين وثلاثون من اليهود[1].

ظهر الحزب مع مطلع العشرينيات وفق برنامج سياسي محدد، وكان هدف الحزب هو الاستقلال، وكان الحزب يسعى إلى مخاطبة الباي والمقيم العام الفرنسي وفق سياسة المرحلة بينما كان الحزب على المستوى البعيد يرمي إلى تجسيد فكرة الاستقلال[2].

عندما شعرت فرنسا بالخطر الذي أصبحت تشكله الحركة الوطنية التونسية التجأت إلى سياسة المراوغة، وتم استبدال المقيم العام بآخر جديد عام 1921 وهو " لوسيان سان" الذي بدأ يطبق الاحكام العرفية وحاول بشتى الطرق دمج تونس بفرنسا ومحاولة تفتيت الحركة الوطنية من الداخل وهو ما سيؤدي إلى انشقاق الحزب الدستوري، وكان رد فعل الحركة الوطنية رفض سياسة لوسيان، ونجح لوسيان في شق الحزب إلى عدة أقسام، فظهر الحزب الإصلاحي بزعامة حسن قلاتي والحزب المستقل بزعامة محمود بن عياد [3].

لم يكن هذا الحزب الحديث النشأة حزبا بالمعنى الصحيح المتعارف عليه الان، بل كان عبارة عن تجمع وطني غايته لا تتجاوز الإصلاحات[4]، إلا أنه استطاع في فترة جد بسيطة

---

* عبد العزيز الثعالبي: ابن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي، من أصل، ولد بتونس، أصدر جريدة التونسي وانتسب إلى حزب تونس الفتاة، سجنه الفرنسيون ثم أطلق سراحه، فسافر إلى باريس وإسطنبول والهند...، وبعدها رجع إلى تونس ليباشر في الاعمال السياسية، حيث قام بتقديم مذكرة إلى مؤتمر الصلح سنة1919، طالب فيها بتحقيق المصير.أنظر محمود شاكر : التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ج14، المكتب الإسلامي، ط2،بيروت،1996، ص135 .

[1] حسيبة طيبوني نور الهدى زوبة: تطور الحركة الوطنية التونسي ودورها في مواجهة الحماية الفرنسية 1904-1919، مذكرة لنيل شهادة الماسر تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، جامعة خميس مليانة ، 2015/2014، ص45.

[2] مناصرية يوسف: الحزب الدستوري التونسي 1919-1934، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر، تاريخ حديث ومعاصر، إشراف أبو القاسم سعد الله، 1986، ص50.

[3] الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط2، سوسة، تونس، 1990، ص56.

[4] محمد الشريف الهادي: تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال، تر: محمد الشاوش ومحمد عجينة، دار سراس للنشر، ط3، تونس ،1993، ص115.

**فئة من الأشخاص المتعلمين المنخرطين في الأعمال الذهنية المعقدة التي لها دور نقدي وتوجيهي وقيادي في تشكيل ثقافة وسياسة مجتمعهم، تضم الأنتليجنسيا فنانين ومعلمين وأكاديميين وكتاب ورجال الحرف. يُعرف أفراد الأنتليجنسيا بالمثقفين.https://en.wikipedia.org/wiki/Main_Page

أن يجمع الانتلجنسيا* التونسية حوله، فكثر المنتسبون إليه[1]، وقد كانت غايتهم القضاء على سيطرة الحماية الفرنسية وسياستها المتمثلة في الظلم والاستبداد ، وكذلك توفير جميع الحقوق التي حرم منها التونسيون ، في حين تتمتع بها الجالية الفرنسية .

ويمكن القول أن اتحاد الشباب التونسي المثقف، وظهور جريدة " صوت التونسي" وجريدة" صوت العمل"، وظهور شخصية الشاب بورقيبة* صاحب الاتجاه المطالب بالإصلاحات الداخلية، مثل فصل السلطات وإقامة مجلس نيابي، كان بداية انقسام الحزب الدستوري وتأسيس حزب جديد يحمل اسم " الحزب الدستوري الجديد " برئاسة محمد الماطري والحبيب بورقيبة سنة 1934.

فاتخذت المقاومة شكلها السياسي للتعبير عن الطموحات وإبراز آمالهم بقيم حضارية عربية وإسلامية، ورغم السنوات الصعبة التي مرت على الحزب الدستوري وفترة الخمود الطويلة التي مرت به إلا أن الوطنيين التونسيين لم ينسحبوا ولم ييأسوا من الساحة السياسية.

الحزب الدستوري التونسي الجديد 1934:

إن ميلاد الحزب الدستوري الجديد كان امتداد للحزب الدستوري القديم ولم يكن انقطاعا له، وبالتالي وجد الحزب الجديد أرضية إرتكز عليها ووجهها لمرحلة تاريخية جديدة حيث أصبح القوة الفاعلة في الحركة الوطنية التونسية[2]، فبعد الخمود الذي تعرض له الحزب التونسي الحر انشق الحزب بين القيادات القديمة، حيث قامت مجموعة شابّة جديدة بإلقاء التهم على القيادات القديمة بسبب قلة اهتمامها، علاوة على الدعاية بين الجماهير .

تعود البدايات الأولى لظهور الحزب الدستوري التونسي الجديد إلى ذلك النشاط الدؤوب والتأثير الفعال في الأوساط الشعبية التونسية والذي انفرد به جماعة جريدة التونسي منذ

[1] عبد العزيز الثعالبي: من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، تر: صالح الخرفي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1995، ص18.

[2] زهير الذواودي: تحولات العمل التونسي في السنوات الثلاثين1929-1939، الأطلسية للنشر،ط1، تونس، 2003، ص49

*الحبيب بورقيبة 1903-2000 ولد في المنيستر وهو أول رئيس للجمهورية التونسية من 1957 إلى 1987 انظم إلى الحزب الدستوري سنة 1933، واستقال منه في نفس السنة ليؤسس في 2 مارس 1934 بقصر الهلالة الحزب الحر الدستوري الجديد، اشتهر بإصدار العديد من القوانين التي اعتبرها البعض مثيرة للجدل ، توفي في 6 أفريل 200،انظر الصافي سعيد : بورقيبة سيرة شبه محرمة، رياض الريس للكتب والنشر ، لبنان، 2000،ص31.

تأسيسها في 1932، فقد فتحت الثلاثينيات مرحلة جديدة في تاريخ الحركة الوطنية فقد أفرزت الازمة الاقتصادية والاجتماعية تحولات عميقة في صلب المجتمع الأهلي تجسدت على المستوى السياسي في بروز عناصر قيادية شابة في صفوف الحزب الدستوري سرعان ما تفاعلت مع نتائج السياسة الاستعمارية المتعبة، وشرعت في استقطاب كافة الفئات المتضررة لتأطيرها متخلية عن آليات العمل السياسي النخبوي الضيق ومبشرة بنجاعة العمل السياسي المباشر[1]،وقد كان الاتصال المباشر بالشعب يمثل القاعدة الذهبية للقيادة الجديدة.

كانت سياسة الحزب الدستوري الجديد تعتمد على مطالب رئيسية من بينها المطالبة بتجسيد أكبر قدر من الحرية والحقوق، وكذلك المساواة السياسية والاقتصادية [2]، فتمكن هذا الحزب من مدّ فروعه في كافة أنحاء تونس .

وابتداء من سنة 1938 ازداد نشاط الحركة الوطنية التونسية بزعامة الحزب الدستوري الجديد، ورفض التحالف مع أي تيار سياسي، وقد بدأ يستنهض الهمم ويدعو إلى التضحية وروح الاستشهاد، وكذلك التمرد على السياسة الاستعمارية الفرنسية بالامتناع عن دفع الضرائب، ومحاولة ضم الطلة إلى صفوفه لاسيما الدارسين بالمعهد الزيتوني، والمدرسة الصادقية، وأصبح الوضع بتونس عام 1938 ينبئ بالانفجار[3].

ولقد أعطى بذلك الحزب الدستوري الجديد تعبئة نوعية داعية إلى اتباع نداءات المقاطعات الاقتصادية وإلى العصيان المدني فاغلقت المغارات وخربت القطارات ونظمت العديد من المظاهرات الشعبية.

ولقد كان لتأسيس الجامعة العربية الدور الإيجابي في تقارب وجهات النظر بين الحركات الوطنية للمغرب العربي في الدخل والخارج وبعد خروج الحبيب بورقيبة من تونس تولى قيادة الحزب الدستوري الجديد في الداخل صالح بن يوسف، وقد عمل جاهدا على تنظيم الحزب والتنسيق بين خلاياه، وفي 22أوت 1946 عقد الحزب الدستوري الجديد مؤتمرا سمي "

[1] خليفة الشاطر وآخرون : المرجع السابق ، ص103.
[2] مناصرية يوسف: الحزب الدستوري1919-1934، ص171.
[3] أندري جوليان شارل: افريقيا الشمالية تسير المقومات الإسلامية والسيادة الفرنسية ، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص112-113.

بمؤتمر ليلة القدر[1]، تحت إشراف العوسي الحداد، وقد حضر المؤتمر كل الاتجاهات السياسية للبلاد والنقابات العمالية والزراعية، وقد حدد هذا المؤتمر التصورات السياسية والجرزج بإجماع ضد الاستعمار الفرنسي، والمطالبة بالاستقلال التام، وسوف تبدأ موجة إضرابات تقودها النقابات العمالية .

وبين هذا وذاك مرّ الحزب بأحداث كثيرة وما نتج عنها من سقوط العشرات القتلى واعتقالات على غرار القادة الوطنيين، مكنت من أن يكون الحزب الدستوري الجديد قيادة الحركة التونسية ضد الاستعمار وأصبح له شعبية كبيرة مواصلا نضاله من أجل تحرير الوطن.

موقف الفرنسيين من الحركة الوطنية :

يبدو أن فرنسا قد بدأت تغير نظرتها للحركات والاتفاقيات التونسية نتيجة تطور وملاحظة التفاف الشعب التونسي حول الأحزاب والحركات السياسية في تونس.[2]

مع المقاومة السياسية للأحزاب التونسية ومناضلة بكل شجاعة وبسالة من أجل استرداد الحرية والاستقلال، بعد الهزيمة التي لحقت بفرنسا سنة 1940م أمام المانيا، استطاعت استرجاع مكانتها وقرّرت التصدي للوطنيين التونسيين، حيث شنت عليهم حملة اعتقالات بحجة تعاونهم مع دول المحور، وقد اشتد الاضطهاد والقمع الفرنسي ضد الوطنيين وظهرت ثورات عديدة بينها(ثورة المرازيق في أواخر 1942م وبداية 1943)، إضافة إلى ظهور حركات التمرد والعصيان، وبسبب الجرائم الشنيعة التي ارتكبتها فرنسا غادر مجموعة من الدستوريين إلى خارج الوطن في ماي 1943م لضمان مواصلة نضالهم أمثال: رشيد إدريس والصادق بسباس وحسين التركي وغيرهم ، حيث توجهوا إلى برلين وأسسوا في 21 جويلية 1943م " مكتب المغرب العربي" .

---

[1] عقد يوم 26 اوت بعاصمة تونس، وضم 300 شخصية من مختلف الطبقات والأحزاب لتحرير ميثاق الشعب التونسي الذي يعلن عن الاستقلال، وافتتح رئيسه المؤتمر قائلا" طيلة مباشرتي لمهمتي القضائية طالبت بإعدام المجرمين، وها أنا اليوم أصدر حكمي بالاعدام على نظام الحماية" .

[2] يحياوي عبد الوهاب : انعكاسات الحزب الدستوري التونسي على مقاومة صالح بن يوسف، مجلة آفاق للعلوم، ،العدد 06، جامعة الجلفة ، 2017،ص59.

واستمرت فرنسا في البطش والتعذيب والقمع، وبذلك صمد الشعب التونسي رغم كل هذه الظروف السيئة التي أحاطت به، وقد سعى الوطنيين إلى تكوين لجنة وطنية في 30أكتوبر 1944، وضمّت 60 عضوا ، وبالتالي عرفت بلجنة الستين وعلى إثرها تكوّنت " جبهة وطنية" وضمّت كلّ من الحزبين الدستوريين والحركة المنصفية، إضافة إلى مدرسي جامع الزيتونة وممثلي الجالية اليهودية، وفي 13 نوفمبر 1944 عقدت اجتماعا طالبت من خلاله بمنح الاستقلال لتونس، ولم يتم الإعلان عن النخبة إلا في 22 فيفري 1945م[1].

ما قوبل من الشارع التونسي بالتحرك للاحتجاج على اعتقال ونفي الزعماء الوطنيين ، فقد اندلعت المظاهرات والاضطرابات والموجهات العنيفة بين الأهالي والسلطة الإدارية والأمنية في مختلف مناطق البلاد ، كلها ساهمت في تطلب الحركة الوطنية ولم يعد بالإمكان التعسف والقمع أن يدوم طويلا ، وهذا ما أثار قلق الحكومة الفرنسية خاصة مع الحملات العنيفة التي شنتها صحف الأحزاب السياسية ضد الدكتاتورية .

وما يمكن قوله أن السلطات الفرنسية قد ضيّقت الخناق عن الحركة الوطنية التونسية، وسعت للحد من نشاط الدستوريين وحاولت بكل ما تملك من قوة أن تحدث اضطرابات عديدة داخل البلاد لقمع الشعب والقضاء على الأحزاب الدستورية، وكان من أبرز الحوادث التي قامت بها حادثة " الطابور" في شهر أوت 1945م، وفيها تم هجوم جيش الطابور على سكان الشعب التونسي وقتل العديد منهم واستمرت هذه الحالة حتى بعد الحرب العالمية الثانية [2]، فقد كان رد السلطات الفرنسية مخيبا لآمال الشعب التونسي ولقادة الحركة الوطنية والأحزاب السياسية التي كانت تعلق آمالا كبية في الحصول على حقوق تونس في الحرية والاستقلال.

[1] خليفة الشاطر وآخرون ، المرجع سابق، ص117.

[2] الحبيب ثامر : مكتب المغرب العربي : هذه تونس، مطبعة الرسالة ، (د م) ، (د ت)، ص105-106.

واساسا على ما تقدم فقد قام الجيش الفرنسي في أنحاء القطر التونسي بجملة قمع جماعي فأصدرت أوامر ألقت القبض على الوطنيين، كل هذا لإنزال الرعب في قلوب الشعب والقضاء على الحركة الوطنية التونسية، ولكن الشعب أمام هذه الموجة من الاضطهاد صمد في مقاومته حتى أدى الامر به إلى القيام بثورات مختلفة في انحاء الوطن التونسي.

الفصل الأول

صالح بن يوسف والحركة اليوسفية

*المبحث الأول: صالح بن يوسف (المولد، النضال، الاغتيال والوفاة)

*المبحث الثاني: ارتباط اسم يوسف بالحركة اليوسفية

*المبحث الثالث: خلفية البعد الثوري الوحدوي لصالح بن يوسف

تمهيد:

بقيت شخصية صالح بن يوسف لعقود مصدر إلهام لعدد من القوى السياسية التي تحاول أن تنسب نفسها له، ورمزا لأول المعارضين لنظام استبدادي ناشئ، في المقابل يحمل البعض الآخر الكثير من الانتقادات لسيرة الرجل، وخياراته السياسية قبل صراعه مع بورقيبة وبعده. في هذا المبحث تناولنا نشأة بن صالح مولده ونضاله، وكذا ارتباط اسم يوسف بالحركة اليوسفية، لنتناول في أخر الفصل خلفية البعد الثوري الوحدوي لابن يوسف.

المبحث الأول: صالح بن يوسف (المولد، نضاله، الاغتيال والوفاة)

1 مولده ونشأه:

ولد صالح بن يوسف يوم 11 أكتوبر 1907[1] في منزل بن يوسف بمغرواة[2] ، وهي قرية تبعد حوالي أربعة كيلومترات عن مدينة ميدون شرق جزيرة جرة، وينحدر من أسرة عريقة في البلاد التونسية، حيث قدم جدّه الأول ضمن القيّاد الذين ارسلهم الخليفة هارون الرشيد لمقاومة الانتفاضات التي مانت تقوم بالمغرب من جهة، ولتعزيز سياسة العباسيين التي تبناها الأغالبة من جهة أخرى، وعندما استتب الامر بالقيروان وما حولها ، وصار هذا الجد وأحفاده من المقربين لأمراء بني الاغلب، بعثه أحدهم إلى الجنوب التونسي، الذي صار مركزا هاما للمناوئين لدولتهم، فاستقر بقرية " قرماسة" بولاية تطاوين الابن، وجعلها مركزا تنطلق منه توجيهات حركته، وتنظم فيه فصائل أعوانه لمطاردة الخارجين على طاعة أميره، واستطاع التحكم في عدة مناطق من الجنوب، ماعدا جزيرة جربة المتحصنة بالبحر التي كانت تحت تأثير الدولة الرستميّة الاباضية [3].

[1] عبد الحفيظ موسم : الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر والحديث، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2015-2016،ص76.

[2] هي قرية تبعد أربعة كيلومترات عن ميديون شرقي جزيرة جربة، عروسية التركي : الحركة اليوسفية بالجنوب التونسي1955-1956، أطروحة مقدمة لنيل شهادة التعمق في البحث، جامعة تونس الأولى، سبتمبر1996،ص285.

[3] ابن الحاج يحي الجيلاني: الزعيم الكبرى صالح بن يوسف حياته ونضاله، الشركة التونسية للنشر وتنمية فننون الرسم، ط1، 2009،ص07.

كان والده من " العشرة الكبار " وهو مجلس رسمي يجالس الباي ويقدم المشورة له يتألف من نواب عن أهم الصنائع والحرف[1].

وبحكم طبيعة الجرابة *، ترعرع صالح بن يوسف في أحضان عائلة جده بالبيت الكبير" بيت العائلة" في جربة، والتحق منذ طفولته بكتاب" جامع حاضر باش" أين تعلم المبادئ الأولى في القراءة والكتابة وحفظ نصيبا من القرآن الكريم[2]، ولما ظهرت عليه علامات الفطنة والنجابة قرّر جده إرساله إلى تونس سنة 1915 صحبة أخيه البشير لمزاولة التعليم الابتدائي بمدرسة نهج التريبونال(مدرسة خير الدين) التي تحصّل منها سنة 1922 على شهادة ختم التعليم الابتدائي[3]، بعد ذلك انتقل إلى مرحلة التعليم الثانوي، حيث التحق بمعهد كارنو الجديد *، وبعد حصوله على شهادة البكالوريا سنة 1930،وصار يهتم بمطالعة الصحف الوطنية ، ويحضر بعض الندوات الفكرية والاجتماعات التي ينظّمها أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي، وازداد حماسه الوطني مع نخبة من زملائه.

2 نضاله:

لا شك أن وعيه الوطني منذ صغره قد ظهر كحال كثيرين من الأطفال الذين عاشوا ويلات الاستعمار، فتهيج مشاعره وعينه على إعادة المجد والسلام للعرب، عاش أحداثا وظروفا كان لها تأثير في تكوين شخصيته النضالية.

---

* من طبيعة الجرابة أن ينتقل الرّجال وحدهم إلى العاصمة أو إلى أي مدينة أخرى للعمل، في حين تمكث النسوة في المنزل للعناية بالأطفال تحت مراقبة وحماية الجد، بينما لا يعود الوالد إلى جربة إلا لبضعة أيّام، فتبقى بذلك الصلة بين الابن المهاجر وبيئته الأصلية ، ومنه نستنتج أن صالح بن يوسف قد تربى في ظل جدة ببيت العائلة الكبيرة ينظر : Hassouna Mzabi, le Tunisie du Sud- Est, géographie d'une région fragile marginale et dépendante, publications de l'université de Tunis 4 , Tunis, 1993, p339 .

[1] منصف الشابي : المرجع السابق، ص18.

[2] أحمد الطويلي : تراجم تونسية ، المطبعة العصرية ، تونس، 2009،ص160.

[3] عروسية التركي : الحركة اليوسفية في تونس(1955-1956)، دار النهضة للطباعة والنشر ، تونس ،2001،ص87.

* هو معهد عصري وجديد، اشتهر باسم " ليسي كارنو"، معهد بورقيبة الان، كان مخصص لأبناء الجالية الفرنسية إذ ذاك، وقليلا مايقبل أبناء المسلمين، إلا من تميز منهم بالتفوق والمكانة الاجتماعية الراقية ،ووقد جلب هذا المعهد اهتمام الكثير من الاولياء التونسيي، فأرسلوا أبناءهم إليه، كونه يفتح لخريجيه آفاق واسعة مقارنة بخريجي المدرسة الصادقية ، أنظر : ابن الحاج يحي الجيلاني ، الزعيم الكبير صالح بن يوسف حياته نضاله، الشركة الوطنية االنشر وتنمية فنون الرسم/ ط1، تونس، 2009، ص 8-9.

فقد كان يحدثه والده وهو يصغ إليه بانتباه فتهيج مشاعره وتمتلئ عيناه بالدموع ويذهب فكره إلى الماضي ليعود إلى وضع اللبنات الأولى من وعيه الوطني شعورا بواجب إعادة المجد والسلام للعرب، وكان يناقش هذه الأفكار مع أترابه خاصة بعد تخرجه من " الليسيكارنو" حاملا شهادة الباكالوريا، فكانت النقاشات تطول بينهم في بيت والده لما يلاحظونه في حياة الشعب اليومية من معاناة وبؤس ومشقة [1]

وفي سنة 1930، سافر بن يوسف إلى باريس وانخرط في سلك كلية الحقوق بمعهد السّربون، الذي تحصّل منه على شهادة الليسانس في الحقوق والعلوم السياسية سنة 1933-1934[2]،كما اهتم بن يوسف منذ السنة الاولى لإقامته في فرنسا بتأسيس أول شعبة [3] دستورية للحزب، وكان ذلك في سنة 1931، الامر الذي ساعده على الاتصال بعدد كبير من طلبة الجزائر والمغرب الأقصى وغيرها من البلدان العربية، فترعرعت بذلك فكرته الوحدوية بين بلدان المغرب العربي وازدادت قناعته بأنه لا حل لمشكلة هذه البلاد ان إلا بالتخلص من الاستعمار الفرنسي[4] .

وبعد عودته إلى تونس في صائفة 1934، شرع بن يوسف في القيام بفترة التدريب القانونية لدى أحد المحامين ، ثم فتح بعد ذلك مكتبا للمحاماة بحي باب سويقة[5]، الذي أصبح في واقع الامر مركزا للاجتماعات السياسية، حتى أنه كان يسمّيه " مكتب الجميع"، ذلك أن صالح بن يوسف كان يحضر اجتماعات الديوان السياسي قبل أن يصبح عضوا فيه، وتألق بنشاطه بعد إلقاء القبض على قيادة الحزب الدستوري الجديد في شهر

[1] منصف الشابي : المرجع السابق، ص21.
[2] عروسية التركي: الحركة اليوسفية في تونس1955-1956، ص87.
[3] شعبه وجمعها شعب ، وهي التشكيلة الأساسية في الحزب، تعني الخلايا المحلية التي تنتشر في مختلف المناطق، وهي بمثابة المراكز القاعدية ، تتألف من حوالي 50 مخرطا تتروح أعمارهم بين 15 و20، ولكل شعبة خلية أو خلايا من الشبيبة الدستورية تابعة لها،أنظر عروسية التركي ، الحركة اليوسفية في تونس1955-1956، ص98.
[4] أحمد الطويلي:تراجم تونسية، المطبعة العصرية، تونس، 2009 ، ص160.
[5] Charles André Julien, Et la Tunisie devient indépendante (1951-1957), Ed J.A/S.T.D , (s.l), 1985, p 187.

سبتمبر1934، فقبض عليه هو الاخر وأبعد بدوره إلى برج الباف، ولم يطلق سراحه إلا في شهر ماي 1936 ليواصل مساره النضالي بعد ذلك [1]

إذن فقد كانت البدايات الأولى لنمو الوعي الوطني لدى بن يوسف بضرورة مواجهة الاستعمار ومحاربته دفاعا عن الهوية الوطنية وعن الثقافة الإسلامية، وهذا ماأوقعه في صدام مع السلطات الفرنسية ودخوله السجن.

ولما انعقد المؤتمر الثاني للحزب الدستوري الجديد بين 30 أكتوبر و02 نوفمبر 1937 بنهج التريبونال، انتخب صالح بن يوسف عضوا في الديوان السياسي للحزب، وتم اختياره بالاجماع " أمين مال الحزب"، واستطاع بذلك أن يوفر رصيدا هاما من المال لصندوق الحزب، خصوصا من أبناء جزيرة جربة الذي كان يتمتع لديهم بنفوذ أدبي وثقة لا حدود لها [2]، وعلى إثر حوادث 09 أفريل 1938 عمدت السلطات الاستعماري إلى حل جميع المنظمات الوطنية وإيقاف الصحف وإلقاء لقبض على عدد كبير من الوطنيين التونسيين[3]، من أمثال بن يوسف الذي بقي يقبع بحصن " سان نيكولا" بمرسيليا طيلة الفترة الممتدة من ماي 1940 إلى أفريل 1943.[4]

وبعد الحرب العالمية الثانية، نشطت الحركة التونسية من جديد، حيث سافر الزعيم " الحبيب بورقيبة" في مارس 1945 إلى مصر للتعريف بالقضية التونسية وصعّد رفاقه بقيادة صالح بن يوسف من وتيرة النضال الوطني، ولما كان الحزب ممنوعا من النشاط قانونيا آنذاك، فإن بن يوسف وقد وجّه عناية خاصة إلى تكوين المنظمات النقابية القومية لتأطير

[1] ابن الحاج يحي الجيلاني، المرجع السابق، ص11.
[2] محمد منصف الشابي : صالح بن يوسف حياة كفاح، دار نقوش عربية، ط2، تونس،(د ت)، ص71.
[3] من بين الوطنيين التونسيين الذي تم القبض عليهم نذكر: صالح بن يوسف، المنجي سليم، الحبيب بورقيبة، الحبيب بوقطفة، يوسف الرويسي، الهادي نويرة....، وللاشارة فإن هؤلاء التونسيين لنن يتم الافراج عنهم إلا بعد تدخل الالمان المنتصرين إذ ذاك الحرب العالمية الثانية ، فيي محاولة منهم لاستدراج التونسيين إلى جانبهم في حربهم بشمال إفريقيا: أنظر جوليان شارل أندري : افريقيا الشمالية تسير، تر: المنجي سليم وىخرون، الدار التونسية ، تونس ، 1971، ص198.
[4] الطاهر عبد الله : الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية تونسية جديدة، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس (د ت)، ص66.

الجماهير الشعبية وترسيخ الوحدة الوطنية من جهة، وخلق فراغ حول السلطة الاستعمارية من جهة أخرى [1]فعمل على تنظيم خلايا الحزب وكون له العديد من الفروع كما عمل على تنظيم نقابات عمالية وذلك من أن انتخب رئيسيا للحزب.

إضافة إلى ماسبق فقد شارك بن يوسف في التحضير لمؤتمر ليلة القدر من خلال دعوة كافة المنظمات القومية والشخصيات الوطنية ورموز التيارات الفكرية والاجتماعية لحضور المؤتمر بتاريخ 23 أوت 1946، أين تم الاتفاق على تحرير لائحة رسمية تتضمن المطالبة بالاستقلال التام، ليتم تسليمها للمقيم العامالفرنسي بتونس " الجنرال ماست"[2]

حيث اصبح بن يوسف المسؤول الأول في الحزب، واشتهر في البلاد التونسية، كما كان له دور كبير في بعث العديد من النقابات التونسية مثل الاتحاد العام التونسي للشغل.

3 الاغتيال والوفاة:

غادر صالح بن يوسف ومحمد بدره باريس يوم 26 مارس 1952 متجهين نحو بروكسل، ومنها إلى جنيف ثم إلى القاهرة، أين شرعا في الاتصال بأجهزة الاعلام وبرجال السياسة داعين إلى مؤازرة التونسيين في كفاحهم ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم[3]، حيث كان الزعيم صالح بن يوسف يدعو الاشقاء العرب لمساعدة المجاهدين عن طريق أجهزة الاعلام من صحف وإذاعات، وبصفة خاصة ضمن نشاطه بمكتب المغرب العربي ولدى الجامعة العربية ورفاقه الوطنين من الجزائر والمغرب اللاجئين بمصر .

في 12أوت 1961 وقع اغتيال الزعيم صالح بن يوسف في مدينة فرنكفورت الالمانية في ظروف لا تزال غامضة، فبينما كان الزعيم بن يوسف يستعد يوم اغتياله للسفر الى

[1] الطاهر عبد الله ، المرجع نفسه ، ص66

[2] حاول المقيم العام الفرنسي (الجنرال ماست) استدراج صالح بن يوسف لاتخذ قرار فردي يكون سببا في بث الخلاف والتفرقة بين الوطنيين التونسيين ، وذلك اثناء لقائه السري مع بن يوسف في ضيعة أحد المعمرين الفرنسيين بجهة ماطر، حيث طلب منه أن يمدّه بقائمة المطالب التي يريد الحزب تحقيقها، غير أن صالح بن يوسف تفطن لهذه المكيدة وخيب آماله بطريقة ذكية حين عمل على الدعوة إلى عقد مؤتمر يضم جميع الصفوف الوطنية لصياغة وثيقة رسمية تتضمن المطالب التي تتقيد بها جميع المنظمات الوطنية ، انظر : الحاج جيلاني ، المرجع السباق، ص ص 14 15.

[3] بن الحاج يحي الجيلاني : المرجع السابق، ص11.

كوناكري عاصمة غينيا استجابة لدعوة من رئيسها صحبة زوجته وقد سافر الى فرنكفورت ليستقل الطائرة من هناك، اتصل به ثلاثة اشخاص وطلبوا منه موعدا .ودخل صالح بن يوسف قاعة النزل. فطلب منه الجماعة التحدث بحجرتهم فاعترض ثم وافق امام اصرارهم على ذلك بدعوى أنهم سيتحدثون في مسائل هامة. ودخل الحجرة مع الاشخاص الثلاثة وبينما كان يتحدث الى أحدهم مديرا ظهره الى باب بيت الاستحمام، ادعى احد افراد المجموعة أنه سيخدل الحمام لقضاء حاجة بشرية، وبينما كان الزعيم بن يوسف يتحدث الى الآخر، أطل الشخص من الحمام، وأطلق عليه النار، ثم تركوه يتخبط في دمائه، وهربوا. [1]

وعن إقامة صالح بن يوسف بليبيا، تذكر السيدة صوفية زهير–أرملة الزعيم صالح بن يوسف– في تصريح صحفي لها، أنها التحقت بزوجها أثناء إقامته بطرابلس بعدما اتخذت الإذن من السّلطات التونسية لم تعترض على ذلك، وأقامت معه أربعين يوما أربعين يوما في طرابلس ، ثم قرّرا معا السفر إلى مصر والاستقرار بها كلاجئين سيّاسيين ، وفي مصر (القاهرة) ظلّ بن يوسف بناء على تصريح السيّدة صوفية زهير مشغولا على الدوام بالعمل السياسي في مكتب المغرب العربي رفقة إخوانه الجزائريين وهم في عز ثورتهم، وبالسفر للمشاركة في مختلف النّدوات والمؤتمرات المنددّة بالاستعمار، إلى أن تم اغتياله بألمانيا في يوم 12 أوت 1961[2].

وفي 23ماي 1991 وبمبادرة من الرئيس زين العابدين بن علي، تم اعادة رفات الزعيم صالح بن يوسف الى ارض الوطن. وفي صباح اليوم الموالي تم دفن رفات بن يوسف في روضة الشهداء بالزلاج تحت اشراف كبار المسؤولين بالحزب والدولة

المبحث الثاني : ارتباط اسم يوسف بالحركة اليوسفية :

[1] https://web.facebook.com/benyoussef.salah/posts/3692442298144 .
[2] بن الحاج يحي الجيلالي ، المرجع السابق، ص32.

إذا كان بن يوسف قد كشف خلال المرحلة الأولى من نضاله الوطني – مثلما ذكرنا سابقا في المبحث الأول– التي استمرت إلى غاية منتصف الخمسينيات من القرن لعشرين عن شخصيته المرنة التي تميل إلى الهدوء والتعقل، من خلال حرصه على تجاوز بذور الخلاف والتمسك بالوحدة الوطنية أمام السلطات الاستعمارية [1]، فإنّ الامر قد تغير تماما خلال المرحلة التي عقبت التوقيع على الاتفاقايات التونسية الفرنسية، حيث ظهرت الحركة اليوسفية لتكشف بذلك عن وجه آخر من شخصية بن يوسف، وجه الثائر السياسي الراديكالي الذي لا يقبل عن الاستقلال التام بديلا [2].

وعليه فإن الدراس لمسيرة بن يوسف النضالية ، سوف يتضح له أن بن يوسف قد اتخذ من قرار الرفض شعارا أساسيا لنضاله الوطني، ذلك أنه رفض الاتفاقيات الموقعة مع فرنسا، ورفض قرار صرفه وتجريده من الأمانة العمة للحزب، كما رفض مؤتمر صفاقص وقراراته ورفض أيضا أي حزب خارجا عن الحزب الدستوري الجديد[3]، وأكثر من ذلك فإنه رفض مشاركة العناصر الدستورية داخل الحكومة التونسية التي كانت هي الأخرى محل رفض من قبل بن يوسف، بحكم عملها لصالح فرنسا على حساب تونس، إذ يقول عنها:" لا يمكن للبلاد أن تتجنب حربا أهلية مادامت تحكمها حكومة لا تتمتع بثقة الشعب، ولا تعبّر عن طموحاته ولا تعمل لصالحه"[4].

ولمّا كان بن يوسف أحد أهم العناصر الوطنية داخل الحزب الدستوري الجديد' فإنه استطاع أن يجلب إلى صفه ومواقفه المعارضة عدة تيارات فكرية وأحزاب سياسية ومنظمات نقابية...، وعناصر وطنية تؤمن بالكفاح المسلح...، إضافة إلى قطاعات شعبية عريضة [5].

[1] عروسية التركي: الحركة اليوسفية في تونس1955-1955، المرجع السابق، ص90
[2] محمد عبد الكافي :رحلة عبر الكفاح الوطني مذكرات، دار الغرب الإسلامي، تونس،2012، ص ص 206-207
[3] الطاهر عبد الله: المرجع السابق ، ص ص 125-125.
[4] I.S.H.M.T, Bobine S386, carton 2h151, D n° :02, Physionomie de la presse arabe et tunisienne, Al Balagh du 03 Décembre 1955, P524.
[5] واردة المنجي : جذور الحركة اليوسفية المجلة التاريخية المغاربية ، العدد71-72، منشورات (م ت ب ع م) ، تونس، 1993، ص ص 479-480.

وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى تلك الخطب التي كان يلقيها بن يوسف على الشعب التونسي بمختلف أنحاء الوطن، والتي كثيرا ما كانت تحمل شعارات " العروبة والاسلام"، الاستقلال التام"...'حيث استطاع بذلك أن يلهب حماس الجماهير التونسية التي عبّرت عن ولائها لبن يوسف من خلال انضمامها للحركة اليوسفية .

هكذا يكون صالح بن يوسف أحد أهم مكونات وعناصر هذه الحركة التي اتخذت من الرفض والمعارضة شعارا لنضالها التحرري، لذلك أصبحت تسمى باليوسفية نسبة إلى الزعيم " صالح بن يوسف" لتدل بذلك على القوى والتيارات المؤيدة له [1]، هذا فضلا عن كون بن يوسف هو الناطق الرسمي للأمانة العامة التي كانت تمثل أتباعه على المستويين الداخلي والخارجي لتونس، غير أن هذا لا يعني أن الحركة اليوسفية تقتصر على شخصية صالح بن يوسف فقط، إذ لا يمكننا اختزالها في شخص واحد، خصوصا بعدما أبدت العديد من الأطراف (داخل تونس وخارجها) عن تأييدها للطروحات التي تبنتها هذه الحركة [2].

فالحركة اليوسفية حسب سالم الأبيض هي ظاهرة سياسية ، تاريخية تعود جذورها إلى سنة1952 تاريخ ظهور المجموعات المسلحة والمؤمنة بالكفاح المسلح وهو نفس لأسلوب الإدارة العسكرية الفرنسية، وقد تجسد هذا من خلال تأسيس جيش التحرير الذي أسسه الطاهر الأسود[3].

يمكننا القول أن الظهور ان البدايات الأولى للحركرة تعود إلى عشية توقيع اتفاقايت الحكم الذاني مع فرنسا في03جوان 1955، والتي منحت تونس بموجبها استقلال داخليا، منعرجا سياسيا وتاريخيا في تاريخ الحركة الوطنية التونسية آنذاك والتي كانت قيادة الحزب الدستوري

[1] عروسية التركي ، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة،ط1، دار نهى ، صفاقس، 2005، ص196،
[2] واردة المنجي : المرجع السابقن ص480.
[3] سالم الأبيض : صالح بن يوسف لم يكن دستوريا بعد 1955، دنيا الوطن 29 مارس2017، ص300 :

بزعامة بورقيبة وهكذا ولدت الحركة اليوسفية التي كان بن يوسف مشاركا فيها وعناصر أخرى كانت تؤمن بالكفاح المسلح سوف نستعرضها لاحقا ، فاليوسفية [1]

اعتمدت الحركة اليوسفية على الخيار العسكري كأسلوب جديد للنضال، وذلك بسبب تأثير مجمعة من العوامل الداخلية والخارجية، فعلى المستوى الداخلي لتونس استمرت السلطات الاستعمارية – رغم اتفاقيات 03 جوان 1955– في تقويض البنية التقليدية الهشة للمجتمع التونسي، مما أدّى إلى كثرة المشاكل الاجتماعية كالبطالة التي أصبحت تمسّ 300 ألف مواطن تونسي حسب الاحصائيات الرسمية و500ألف مواطن حسب معطيات الاتحاد العام التونسي للشغل[2]، كما انتشرت عصابات السطو المنظم وظهرت حالة من الإحباط واليأس التي عمّت مختلف الشرائح الاجتماعية، خاصة تلك الشرائح الضعيفة بمناطق الوسط الغربي والجنوب[3].

كما ظلّت فرنسا وإن كانت قد اعترفت باستقلال تونس بموجب بروتوكول الاستقلال ل20 مارس 1956[4]، مصمّمة على التمسك بحقوق الجالية الفرنسية في تونس وفق ما ضبطته اتفاقيات 03 جوان1955، وذلك بتأييد من المسؤولين التونسيين، حيث جاء في نص البيان الذي أصدره بن يوسف زعيم المعارضة التونسية من القاهرة بتاريخ 28 أفريل 1956لتحليل الوضع الراهن بتونس، أن السيّد الحبيب بورقيبة المسؤول التونسي الأول، قد تجاوب مع مطالب المسؤولين الفرنسيين، وهو ما نلمسه من خلال تصريحاته(بورقيبة)

[1] ترمز كلمة اليوسفية إلى ظاهرة سياسية ، اجتماعية تبلور ظهورها قبل أن يلحق بها بن يوسف بنفسه، إذ يعود زهورها إلى 1952 تاريخ بروز المجموعات المسلحة التي ترى في العمل المسلح الأسلوب الاسلم لمقاومة الاستعمار الفرنسي، تجسد هذا الموقف في تجربة جيش التحرير الشعبي الذي أسسه الطاهر الأسود ، والذي تبلور بصورة واضحة بعد توقيع اتفاقية 03جوان 1955، انظر : مؤلف مجهول، الازمة اليوسفية والمحاولة الانقلابية 1962، مجلة العلوم الانسالنية ، العدد18، السنة الثانية فبراير 2005، ص1.

[2] نور الدين الدقي وآخرون، المجتمع التونسي والاستغلال الاستعماري، سلسلة وثائق ونصوص من تاريخ تونس المعاصر، منشورات (م ع ت ح و ت)، تونس، 1997، ص101.

[3] Azzedine Azzouz, L’histoire ne pardonne pas : (Tunisie 1938-1969), Editions Dar Ashraf, Tunis, - 1988, p 114.

[4] حرّر بروتوكول الاستقلال بباريس في يوم 20مارس 1956، وأمضاه كل من كريستيان بينو عن فرنسا والطاهر بن عمار عن تونس ، أنظر: عبد الكريم عزيز، نضال شعب أبي تونس1881-1956، مركز النشر الجامعي، تونس، 2005، ص592-593، للاطلاع على البروتوكول ، أنظر الملحق رقم 16، ص230-231.

الصحفية إذ يقول:" إن تونس ستظل مخلصة لفرنسا وإلى الكتلة الغربية على الدوام، وأن حقوق الفرنسيين المستوطنين بتونس لن تمس بسوء، إذ أنّ اتفاقيات جوان 1955 ستبقى ضامنة لتلك الحقوق"، وهي الحقوق التي تتعلق حسب ما جاء في نص البيان باحترام كل ما اغتصبه الفرنسيون طيلة أكثر من سبعين سنة من أرض زراعية واستغلال للثروات المعدنية التونسية بشروط مجحفة، خاصة وأن الاتفاقيات الفرنسية التونسية قد أكّدت أن تلك الحقوق لم يمسّها أي تشريع تونسي، وستبقى مستثناة منه حتى ولو مست الحاجة إلى ذلك [1].

ضف إلى ما سبق، فقد فوجئ قدماء المقاومين الذين استجابوا لنداء تسليم السلاح في نهاية 1954 آملين في تحقيق غد افضل، بواقع سيئ أساسه الظلم والتعسف والاذلال، حيث سعت السلطات الفرنسية إلى تشديد الخناق عليهم من خلال وضع جدول يحدّد حركاتهم وزياراتهم سفرهم ، فأصبحا تبعا لذلك في خندق الرّكود بعدما كانوا من صانعي الاحداث التاريخية في تونس[2]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعرض هؤلاء المقاومين أيضا إلى سياسة التجاهل من طرف الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي لما لقوه من تسويف ومماطلة وتهميش، بعدما تم حرمانهم من مختلف الامتيازات كالتوظيف والاعانات المادية ...إلخ [3].

هكذا يتضح لنا استمرار تركز النفوذ الاستعماري الفرنسي بصورة مقنعة في تونس، سواء بعد التوقيع على اتفاقيات الحكم الذاتي في جوان 1955، أو حتى بعد الإعلان عن استقلال تونس في 20مارس 1956، الامر الذي دفع اليوسفيين إلى تبني الخيار العسكري كأسلوب للنضال لتفادي تجديد كارثة الاتفاقيات التونسية الفرنسية في قالب آخر، ألا وهو قالب التكافل الفرنسي التونسي [4].

---

[1] الطاهر عبد الله ، المرجع السابق، ص161.

[2] واردة المنجي: جذور الحركة اليوسفية، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 71-72، منشورات (م ت ب ع م) ، تونس، 1993، ص503.

[3] محسن الخميري: الحركة اليوسفية مجالها وحدودها 1955-1961، شهادة الدراسات المعمقة في البحث، قسم التاريخ، جامعة منوبة، تونس، 2004/2003 ، ص42-43.

[4] الطاهر عبد الله ،المرجع السابق، ص 162.

أما على المستوى الخارجي لتونس، فقد كان لمجمل التحولات التي شهدها العالم خلال هذه الفترة دور كبير في دفع الحركة اليوسفية نحو الخيار العسكري، إذ أثرت هزيمة فرنسا في معركة ديان بيان فو في 07ماي 1954، تأثيرا إيجابيا على معنويات قادة حركات التحرر بالمغرب العربي كتونس والجزائر والمغرب، فظهرت بذلك هذه الحركات كقوى فاعلة قادرة على التصدي للامبريالية ومجابهتها، كما ظهرت عدّة قوى تحررية في أمريكا اللاتينية وآسيا وإفريقيا، تنادي كلها بتفعيل وتصعيد النضال ضد القوى الامبريالية العالمية التي تستهدف خيرات الشعوب المستعمرة وتستنزف طاقاتها، هذا فضلا عن تنامي روح التضامن بين شعوب المستعمرات في إفريقيا وآسيا أثناء انعقاد مؤتمر باندونغ بأندونيسيا في أفريل من سنة 1955ن وإعلان العديد من الدول الافريقية عن دعمها وتأييدها لبن يوسف الذي سبق له وأن تعرف على زعمائها أثناء حضوره في مختلف المؤتمرات الدولية [1]، مثل دعم السلطات المصرية للحركة اليوسفية التي رفعت شعار الثورة العربية والتزمت بمبدأ الجهاد لفائدة تونس العربية المسلمة ومواصلة الكفاح لتحرير أقطار المغرب العربي، حيث تعهدت مصر بتحويل المقاومة اليوسفية بالسلاح والعتاد عن طريق رئيسه جمال عبد الناصر ذاته[2].

إن هذه العوامل التي سبق ذكرها، هي التي ساهمت في مجملها في بعث روح الكفاح المسلّح لدى الحركة اليوسفية، كما ساعدت في بث ديناميكية واضحة لطالما افتقدها العمل المسلح في تونس منذ تسليم السلاح في أواخر 1954.

المبحث الثالث: خلفية البعد الثوري الوحدوي لصالح بن يوسف:

أثبتت لنا المصادر التاريخية والوثائق والدراسات الاكاديمية المختصة التي تمكنّا من الاطلاع عليها أثناء مرحلة البحث في الموضوع، أن الزعيم صالح بن يوسف لم يكن له في حقيقة الامر دور واضح في الكفاح المسلح إلى حين اندلاع الحركة اليوسفية، بل على

[1] محسن الخميري، المرجع السابق ، ص45.
[2] " برقية تنويه بمساعي بن يوسف" ، جريدة البلاغ، العدد 109، 19 أكتوبر 1955، ص1.

العكس من ذلك فإننا سجلنا له العديد من المواقف التي تؤكد رفضه القاطع لهذا الأسلوب، بل على العكس من ذلك فإننا سجّلنا له العديد من المواقف التي تؤكد رفضه القاطع لهذا الأسلوب، فهو بذلك لم يكن يختلف كثيرا عن الحبيب بورقيبة ، كونه كان من أنصار الحلول الوسطى يرفض العنف ويجنح إلى السلم، وليس في أدبيات الحزب الحر الدستوري التونسي ما يشير إلى الكفاح المسلح كأسلوب للتحرر[1].

لقد ظل صالح بن يوسف خلال الفترة التي قضاها كمسؤول عن الحزب الدستوري الجديد في تونس بين 1945و 1949، متمسكا بالنضال السياسي في كنف الهدوء، مستنكفا من أعمال العنف والتخريب التي كان يقوم بها بعض الثوار التونسي[2]، وليس ببعيد أن يكون صالح بن يوسف حسب ماكشفت عنه مذكرات رجالات الحركة الوطنية متورّطا مع بورقيبة في تصفية فلاقة زرمدين في 11 أفريل 1948، عن طريق رئيس الجامعة الدستورية في قصر هلال" الطاهر بطيخ" ، الذي كان على اتصال مباشر مع صالح بن يوسف في تونس، وعلى اتصال أيضا مع بورقيبة المتواجد في القاهرة عن طريق الهادي نويرة، إذ أن كلاهما متهم بإعطاء تعليمات للتخلص من فلاقة زرمدين استجابة منهما لرغبة المقيم العام الفرنسي بتونس" جون مؤنس" في التهدئة والسكينة، هذا الأخير الذي كان منزعجا كثيرا من تحرّكات هذه العصابة التي أخلّت بالأمن بعدما عجزت السلطات الفرنسية عن ملاحقتها، وأصبحت تخشى من توسيع عمليّاتها وظهور مثيلاتها[3] .

وأكثر من ذلك فقد ظل بن يوسف طيلة هذه الفترة(1945-1949) يسعى إلى اقناع فرنسا بأن الدستور الجديد هو الحزب الوحيد الجدير بالثقة والطرف السياسي الوحيد الذي يمكن لفرنسا أن تتفاوض معه من أجل الوصول إلى حلّ وسط للقضية التونسية ، ضاربا

[1] سالم الحداد: الاتحاد العام التونسي للشغل ونظام بورقيبة بين الوئام والصدام، أرتيبو للطباعة ، تونس، 2011،ص04.
[2] واردة المنجي: ص504.
[3] سالم الحداد : الاتحاد العام التونسي للشغل والاشكالات الصّعبة، آرتيبو للطباعة، تونس، 2009، ص215.

بذلك عرض الحائط إجماع " الجبهة الوطنية" على المطالبة بالاستقلال التام منذ 23 أوت 1946.[1]

إضافة إلى هذا، فقد رفض صالح بن يوسف " المشروع النضالي المسلح" الذي حمله عز الدين عزوز مبعوث لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة إلى اقيادة الدستورية بتونس، قائلا (بن يوسف):" إن حزب الدستور حزب سياسي سلمي، لا ينوي تنظيم أية انتفاضة مسلحة ضد الاستعمار"[2]. كما نفى بن يوسف أمام المقاومين أن يكون من أنصار العودة إلى الكفاح المسلح حين اقل:" يقولون عنّي أنّي سأبعث بكم مرّة أخرى إلى النار وإلى الجبال، لم أقل هذا أبدا حيث لا زلت أملك توازني والحمد لله، وبناء على أننا نعيش في عصرر ديمقراطي أيا المناصرون للديمقراطية، فلنترك الكلمة للشعب يقولها في مؤتمر كبير وأمام منظمات القومية العتيدة ...، أما ما يقال عني من استئناف حركة الجبال والكفاح المسلح، فهذا الكلام خرافة للتضليل"[3].

وفي نفس السياق يذكر محمد حربي أن صالح بن يوسف قد رفض أيضا هعرض التنسيق الذي تقدّم به الوفد الجزائري المكون من بن بلة وبوقادوم ودردور لحزب الدستور الجديد بتونس في شهر جانفي 1949، الذي ينص على بعث منظمة شبه عسكرية مغاربية موحّدة، حيث وصف بن يوسف هذا المسعى بالعمل الصبياني قائلا :" إن ذلك من لعب الأطفال "[4] وشكّك بن يوسف في نجاح هذه المغامرة – على حسب تعبيره– التي لم يضعها حزبه في الحسبان حين ردّ على محدثيه قائلا :" إن أي توحيد للجهود يعرقل استقلال تونس، لأنها تختلف عن وضعيتها عن الجزائر التي تعدّ مستعمرة فرنسية "[5].

---

[1] واردة المنجي : المرجع السابق، ص505.

[2] Azzedine.azzouz.op.cit.p138.

[3] سالم الحداد ، مرجع سابق، ص25.

[4] محمد حربي : حياة تحد وصمود ، مذكرات سياسية 1945-1962، تر: عبد العزيز بوباكيرو وعلي قسايسة ، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2004، ، ص58.

[5] عبد الله مقلاتي : الثورة الجزائرية وعلاقتها بالمقاومة التونسية 1954-1956، مجلة صادر ، العدد19، القرص المضغةط الصادر عن المكز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ،2010 ، ص50.

إنّ هذه المواقف التي تمسّك بها صالح بن يوسف قبل التوقيع على اتفاقيات الاستقلال الداخلي لتونس، هي التي تؤكد لنا بعده التام عن الكفاح المسلح، غيرر أنه لم يظل على هذه الحال، إذ سرعان ماغيّر من أسلوبه في مواجهة الاستعمار بعدما أصبح يدعو إلى مواصلة الثورة ضد المحتل الفرنسي مع توسيع مجالها لتشمل كل أقطار المغرب العربي دعما منه للثورة الجزائرية [1].

وعليه فإن المتتبع لتاريخ الحركة الوطنية في تونس سيستغرب من مواقف بن يوسف المتغيرة من النظال القُطري إلى النضال القومي، ومن النضال السلمي إلى العنف الثوري، ترى: كيف يمكن تفسير هذا التحول في أسلوب النضال عند صالح بن يوسف ؟.

إن معرفة ظروف وحيثيات هذا التحول تتطلب منا التوقف عند أهم التطورات التي عايشها صالح بن يوسف خلال النصف الثاني من القرن العشرين، فبعد أن فشلت تجربة التفاوض مع حكومة شنيق الثانية ، تنكرت فرنسا لوعودها وقامت باعتقال العديد من الوطنيين التونسيين، وفي مقدمتهم أعضاء الحكومة التي كان بن يوسف وزيرا للعدل فيها سنة 1952، حيث تمكن بن يوسف من الهروب رفقة الوزير حمادي بدرة من باريس إلى القاهرة، أين عايش مختلف الحركات التحررية التي عرفها الوطن العربي بداية من الثورة المصرية سنة 1952، كما تعرّف على القيادات الثورية في مصر من أمثال جمال عبد الناصر، وعلى قادة حركات التحرر في المغرب العربي بما في ذلك احمد بن بلة وعبد الكريم الخطابي، وتابع من هنالك أيضا أحداث الثورة الجزائرية التي انطلقت في الفاتح من نوفمبر 1954، كما واكب حركات التحرر في العالم الثالث مثل الثورة الصينية بقيادة ماوتسي تونغ[2]، وحضر مؤتمر باندونغ للتضامن بين شعوب المستعمرات الافرو آسيوية

[1] سالم الحداد : المرجع السابق ، ص25-26.
[2] Slimane ben sliman.op.cit. p 260-261.

بأندونيسيا في آفريل 1955 كقائد للوفد المغاربي، حيث طالب الحكومة الفرنسية بضرورة السراع في إيجاد حل عادل للقضية الجزائرية وإدراجها ضمن سياق عالمي [1].

مما لا شك فيه أن معايشة صالح بن يوسف لهذه الاحداث الإقليمية والعالمية، هي التي جعلته يغيّر رؤيته لأسلوب النضال ضد الاستعمار الفرنسي، وهو ما أكدّه العديد من رجالات الحرمة الوطنية الذين عايشوا تلك الاحداث، من خلال إشاراتهم على التحولات التي طرأت على شخصية بن يوسف نتيجة التأثيرات الخارجية التي عايشها غثر فشل تجربته التفاوضية مع فرنسا (1950-1951)، إذ يذكر المناضل الباهي الأدغم بناء على الرسائل التي كان يبعثها إليه بن يوسف، أن هذا الأخير قد تبدّل في خطابه المتعلق بمواجهة المستعمر ولم يعد معتدلا في ذلك مثلما كان عليه في السابق[2].

ومن جهته أيضا يؤكد المناضل إدريس الرشيد، أنّ صالح بن يوسف قد أصبح متأثرا كثيرا بتيار باندونغ الداعي إلى التضامن بين المستعمرات الافرو آسيوية، وبديناميكية الحركة الوطنية التي كان مشرفا عليها سواء عن طريق الأشخاص أو طريق المراسلات، كما أصبح بفضل ذلك حاضرا في المقاومة المسلحة مع وجود ارتباط مبدئي بينه وبين الجزائريين والمغاربة بصفة عامة[3]. وهو نفس الطّرح الذي أكّته العديد من الدراسات التاريخية التي أرخت للحركة الوطنية في تونس، والتي رأت في حضور بن يوسف لمؤتمر باندونغ نقطة تحول كبير في اتجاهه السياسي، كونه أصبح يُنادي بالاستقلال التام وتوحيد الكفاح المسلّح مع الثورة الجزائرية وجيش التحرير المغربي [4].

وعلى كلّ، فإن إقامة صالح بن يوسف بالقاهرة هي التي أثرت كثيرا مثلما أكده المناضل أحمد بن بلة في التكوين السياسي لبن يوسف، حيث جعلت منه مناضلا سياسيا محترفا يؤيد الخيار الثوري كوسيلة للتحرر ويميل إلى التيار العروبي بقيادة جمال عبد الناصر الذي رفع

[1] محمد حربي : المرجع السابق، ص31.
[2] Bahi ladgham.op.cit.p23.
[3] إدريس الرشيد : ذكريات من مكتب المغرب العربي في القاهرة ،الدار العربية للكتاب ، تونس، 1981 ، ص194.
[4] الطاهر عبد الله ، المرجع السابق، ص109.

شعار الثورة العربية ملتزما في ذلك بمواصلة المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي[1]، وبهذا يكون بن يوسف قد توسع في نظرته لقضية التحرر، متجاوزا بذلم البعد القُطري في التصدي للاستعمار، خاصة بعدما أدرك أنه لا إمكانية لأي تفاهم مع المسؤولين السياسيين الفرنسيين دون أن تكون للتونسيين أداة ضغط قوية كالكفاح المسلح في الداخل والمساندة الدولية من الخارج[2]، معتبرا بذلك حركة المقاومة في تونس والمغرب العربي جزء لا يتجزأ من حركات التحرر العربية التي كانت تهدف لإقامة وحدة عربية تمتد من المحيط إلى الخليج لتعيد للعرب أمجادهم التاريخية [3].

وأساسا على ماتقدم يمكن القول أن للحركة اليوسفية فضل كبير في فتح النضال السياسي بتونس على آفاق وتوجهات جديدة، كوحدة حركات التحرر المغاربية والقومية العربية، ، كما ساهمت الحركة اليوسفية في إنماء الشعور العفوي الموجود بين الجماهير الشعبية بانتسابها إلى أمة واحدة تتجاوز حدودها حدود البلاد التونسية .

كما أن مبادئ الحركة اليوسفية المتمثلة في رفض الحكم الذاتي والتمسك بالخيار العسكري كوسيلة لتحقيق االستقلال التام لتونس ضمن نطاقها المغاربي العربي، يعتبر أحد أهم العوامل التي دفعت الزعيم بورقيبة إلى التحالف مع فرنسا للقضاء على اليوسفية، موظفا في ذلك جهاز الدولة التونسي لتتبع اليوسفيين وتصفيتهم، فما الذي كان يسعى أليه اليوسفيون ؟ وكيف كان موقف النظام البورقيبي من التنسيق القائم بين اليوسفيين ؟ وماهي أسباب الخلاف بين اليوسفيون والبورقيبيين؟ وماهي الاثار التي ترتبت على ذلك ؟

[1] سعيد الصافي : بن بلة يتكلم، المذكرات السياسية والثقافية للزعيم أحمد بن بلة ، ط2، منشورات عُرابيا ، تونس، 2012، ص107.

[2] عروسية التركي : الحركة اليوسفية في تونس(1955-1956) ، ص122.

[3] سالم الحداد : الاتحاد لعام التونسي للشغل ونظام بورقيبة بين الوئام والصدام ، المرجع السابق ، ص25-26.

الفصل الثاني

الصراع البورقيبي واليوسفي

*المبحث الأول: استئناف المفاوضات وإعلان الاستقلال الداخلي

*المبحث الثاني: الخلاف اليوسفي البورقيبي

المبحث الثالث: توحيد القتال على الساحة المغاربية

(الجيش التونسي ومواقف صالح بن يوسف)

المبحث الأول : استئناف المفاوضات وإعلان الاستقلال الداخلي :

أمام تصاعد المقاومة في تونس وعجز الجيش لفرنسي في القضاء على الكفاح المسلح وكذلك هزيمة فرنسا في الهند الصينية في معركة ديان بيان فوا 1954[1]، وجه الجنرال هنري لرنار كاترو رسالة إلى " منداس فرانس" يطلب منه فيها المبادرة بمعالجة القضية التونسية، فأجابه بأنه يشاركه هذا الرأي وأن القضية التونسية محل حديثه مع " كريستيان فوشي"[2]

فلجأت فرنسا إلى المفاوضات مع تونس ففي 18 جوان 1954 دعا اليساري الفرنسي بيار منداس فرانس وهو مثقف يهودي ينتمي إلى الطبقة البورجوازية الفرنسية إلى رئاسة الحكومة الفرنسية لإنقاذ فرنسا من افلاسها الاستعماري في آسيا وإفريقيا، ثم سارعت حكومة منداس فرانس بعد انتهائها من مفاوضات جنيف مع الفيتناميين، ثم سارعت إلى الاتصال بزعماء الحركة الوطنية التونسية وتم الاتصال بين الحبيب بورقيبة ومنداس سرا لاطلاعه على المبادرة الفرنسية وهو بقصر لافيرتي بفرنسا، وقد أعلن بورقيبة عن هذا اللقاء بقوله :" إن الاستقلال يضل طموح الأكبر للشعب التونسي، وتشكل مقترحات فرانس مرحلة هامة " ويدخل موقفه هذا في إطار استراتيجية تمكن قبول الحلول المرحلية للتوصل للاستقلال التام[3]، وفي 31 جويلية 1954 قدم منداس فرانس إلى تونس في زيارة مفاجئة أعدت في كنف السرية مرفوقا بالمارشال جوان وكريستان فوشي والمقيم العام الجديد بوبي دولاتور وتوجهوا كلهم إلى قصر قرطاج حيث أعلن رئيس الحكومة الفرنسية منداس فرانس وبحضور الباي عن الاستقلال الداخلي لتونس[4]، مع احتفاظ فرنسا بشؤون الدفاع الخارجي ، وهذا لأن بورقيبة انتهج سياسة المراحل ورفع شعار خذ وطالب بينما وقف الأمين العام للحزب صالح بن يوسف ضد هذه الاتفاقية وأعلن مع أنصار رفضه البات لها، هذا ماتسبب في حدوث أزمة الحزب الدستوري الجديد التي كادت أن تؤدي بتونس إلى الدخول في حرب أهلية [5].

---

[1] أفكار وقضايا : مجلة العرب الأسبوعي ،عدد11، السبت 2008/07/19.

[2] خليفة الشاطر وآخرون: المرجع السابق، ص168.

[3] عز الدين معزة : فرحات عباس والحبيب بورقيبة 1899-2000، دراسة مقارنة تاريخية وفكرية، أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2010، ص181.

[4] خليفة الشاطر وآخرون ، المرجع السابق، ص169

[5] نائلي دوادوة عبد الغني: الوضع في العالم المعاصر ، حركات التحرر وقضايا معاصرة ، دار الوفاء للنشر، الجزائر، د ت ،ص ص 51-52.

حيث وبعد بدأ المفاوضات بين الحزب الدستوري والحكومة التونسية في 04 سبتمبر 1954م ونقلت المفاوضات إلى باريس في 13 سبتمبر من نفس الشهر، ونقلت هذه المفاوضات إلى باريس في 13 سبتمبر من نفس الشهر، وظلت هذه المفاوضات بين أخذ ورد، وقد لقيت المفاوضات معارضة من طرف جماعة الحزب الدستوري القديم، ومنظمة صوت الطالب الزيتوني، واستمرت المفاوضات بعد ذلك بين حزب الدستور الجديد والحكومة الفرنسية من شهر سبتمبر على غابة 03 جوان 1955، واثناء المفاوضات طلبت الحكومة الفرنسية من الحزب الدستوري أن يوجه تعليمات على الثوار بأن يسلموا أسلحتهم إلى السلطات الفرنسية فوافق الحزب على ذلك وأرسل مندوبين عنه للاتصال بالثوار لاقناعهم بتسليم أسلحتهم، وفعلا استطاع الحزب اقناع جزء كبير من الثوار بتسليم أسلحتهم والعودة للحياة المدنية [1]

وقد كانت السلطات الفرنسية تراهن على الحبيب بورقيبة على حساب صالح بن يوسف لأن بورقيبة كان يأمل في انشاء دولة لائكية وذلك بوضع قانون مدني تونسي والتخلي عن قواعد الشريعة الإسلامية وارتباط شمال افريقيا بالغرب وبخاصة فرنسا.

في حين أن بن يوسف كان متمسكا بدولة إسلامية معتمدة على قواعد الشريعة الإسلامية ومساعدة الدول العربية له في ذلك وقطع العلاقات مع الغرب[2]، فابعد هذا الأخير، الشيء الذي جعله يعتمد على استراتيجية التحرير الشامل للمغرب العربي– تفصيل أكثر في المبحث الثالث– وتفضيل المقاومة المسلحة بدل التفاوض، وقد تحالف مع الطاهر لسود الذي كان يؤمن هو الاخر بنجاعة المقاومة المسلحة، وكان غالبية المقاومين التونسيين الذين كونوا قاعدة جيش التحرير التونسي لهم قناعة وهي مواصلة المقاومة إلى غاية الاستقلال التام ومساندة الثورة الجزائرية [3].

أصبح بورقيبة وأنصاره منذ توقيع الاتفاقية الفرنسية التونسية في 03 جوان 1955م، يواجهون موقفا صعبا نتيجة قوة المعارضة الشعبية للاتفاقية، والتي كانت لصالح بن يوسف وأنصاره المعارضين لها دورا كبيرا في اقناع الجماهير بضرورة حل كل قضايا شمال افريقيا

[1] لطاهر عبد الله : المرجع السابق، ص114

[2] انظر الملحق رقم 1.2:
Archives nationales tunisiens.c61.d.05p.150.

[3] عميرة علية الصغير: جيش التحرير التونسي حقيقته ومصيره" المجلة التاريخية المغاربية ، السنة الثلاثون، العدد109، جانفي ، 2003، ص ص 87 88

باعتباره قضية واحدة ، وإصرار القاعدة الشعبية على انتهاج سياسة عربية ورفض سياسة بورقيبة الرامية لارتباط يوسف بالغرب ففي حصة إذاعية ؛ بإذاعة دمشق وبتاريخ 25 ماي 1955 انتقدت هذه الاتفاقية، واعتبر يوسف الرويسي عضو المكتب السياسي للحزب الدستوري الجديد ورئيس مكتب المغرب العربي بدمشق أن حكومة طاهر بن عمار وبورقيبة هي حكومة خائنة لوطنها لأنهم اعتبروا أن الوجود الفرنسي ضروري لمصلحة تونس ، واعتبرت الحصة الطاهر لسود بطلا لتونس لأنه رفض تسليم السلاح وفضل اللجوء إلى الجزائر لمواصلة الكفاح ضد المستعمر مع اخوانه هناك [1]. وبورقيبة وعطفه على اليهود ورعاية مصالحهم والسماح لهم بالهجرة إلى فلسطين[2].

كان صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري الجديد على رأس وفد تونس بمؤتمر باندونغ[3] وعندما بلغه توقيع الاتفاقية اعلن من باندونغ في تصريح له:" إن الشعب العربي في تونس يرفض المعاهدة التي وقعتها تونس مع فرنسا" وقال أن الحزب المتكلم باسم شعب تونس يرفض المعاهدة التي وقعتها تونس مع فرنسا، وقال أن الحزب المتكلم باسم شعب تونس العربي قبل الحكم الذاتي كخطوة نحو الاستقلال التام ، ولذلك فهو يرفض أي تفاوض يقر هذا الوضع"[4].

مما ينبئ بوجود تياران متصارعان في تونس أحدهما المنادي بالاستقلال التام ووحدة الكفاح المغربي، يمثله صالح بن يوسف، والثاني الذي قبل المفاوضات واتفاقيات 03 جوان 1955م، واعتبرها تقدما مهما لتونس ويمثله بورقيبة.

المبحث الثاني : الخلاف اليوسفي والبورقيبي:

ظهر خلاف جديد نشب في صفوف الحزب بين البورقيبيين واليوسفيين إذ اعتبر أنصار صالح بن يوسف الذي عاد إلى تونس في 13 سبتمبر 1955 إن هذه الاتفاقيات – المفاوضات التونسية الفرنسية – خطوة إلى الوراء لأنها لم تستكمل مقومات السيادة الوطنية

---

[1] انظر الملحق02 :

Not de renseignement.gafsa.date 25/05/1955.archives nationals tunismens.carton61.dossier 05.piece150.

[2] فتحي الديب: عبد الناصر والثورة الجزائرية، دار المستقبل العربين ط1، القاهرة، 1984، ص179.

[3] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص114.

[4] شارك بن يوسف كرئيس وفد المغرب العربي في مؤتمر عدم الانحياز (أفريل1955) لرئاسة الوفد الثلاثي المشترك الذي حضره محمد يزيد وحسين آيت احمدعن الجزائر، وعلال الفاسي وعبد المجيد بن جلول عن المغرب والطيب سليم والطاهر عميرة عن تونس، انظر الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص115.

والثقافية، ولم تندرج في مسار المقاومة من أجل تحرير أقطار المغرب العربي الثلاثة[1]، فشن هذا الأخير حملة ضد اتفاقيات 03 جوان 1955بحجة أنها اعترفت للاستعمار بما لم تعترف به معاهدة باردو، كما منحت حق الدفاع والشؤون الخارجية لفرنسا وسيطرتهم على الامن الداخلي وربط البلاد التونسية بعجلة الاقتصاد الفرنسي لعدم فك الارتباط المالي والجمركي[2]، ورأى أنها حركة استعمارية ودعى الشعب إلى رفضها ومواصلة الكفاح المسلح من أجل الاستقلال [3]، وسرعان ماظهرت بوادر تصدع الجبهة الوطنية برجوع الحبيب بورقيبة إلى تونس في يوم غرة جوان 1955م، وعاشت بذلك تونس فترة انقسام خطيرة وتجاوزه مهدّدا الوحدة الوطنية [4]، فقام بورقيبة بزيارة الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة في 06 جويلية 1955 للتأكيد على أن هدف الاتفاقيات التونسية الفرنسية هو الاستقلال التام [5]، وانتهج خطابا شعبيا موجها إلى الفئات الضعيفة من صغار الفلاحين والنازحين إلى العاصمة ونجح في التحالف مع الاتحاد العام التونسي للشغل الذي كان الموظفون والمدرسون يمثلون أكبر قوة في صلبه. اما صالح بن يوسف حظي بمساندة كبار الملاكين والتجار وسكان العاصمة من " البلدية" وهذه الفئات الحضرية كانت منخرطة في صلب الحزب القديم ، فقد انساق هذا الحزب إلى مساندة صالح بن يوسف ، وكانت الزيتونة هي الأخرى بما تمثله من طلبة وأساتذة تناصر صال بن يوسف نظرا لتوجهاته الإسلامية [6]، كما صرح هذا الأخير في الاجتماع الذي ترأسه يوم 06أكتوبر 1955م بجامع الزيتونة بأن " الاستقلال الذي يضع أمن البلاد وفضائها في وأيد أجنبية إن هو إلا استقلال زائف وخدعة استعمارية" .

وقد إلتأم الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري في 08 أكتوبر 1955 تحت رئاسة الحبيب بورقيبة، وقرر عقد مؤتمر الحزب يوم 15نوفمبر وتجريد صالح بن يوسف من

---

[1] المنجي الزيدي : التجمع الدستوري الديمقراطي– التحولات التاريخية ورهانات التغيير، جرية الحرية، ط1، تونس، 2008م، ص53

[2] عميرة علية الصغير وآخرون: موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (مقاربة 1881–1964)، تونس ، 2008 ص53.

[3] رنا العاشوري: مسار التجربة الديمقراطية في عهد بورقيبة ،مجلة المستقبل العربي ، نيسان /أبريل 2015، العدد434، ص155.

[4] خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، 172–173.

[5] لطفي الشايبي وآخرون، مرجع سابق ، 32.

[6] محمد الازهر الغربي: مرجع سابق، ص296–297.

الأمانة العامة ورفضه للحزب[1]، وعقد بعد ذلك الحبيب بورقيبة مؤتمرا وطنيا " بصفاقس" في 17 نوفمبر 1955 بدعوى إعادة تنظيم الحزب وفي الواقع بإخراج صالح بن يوسف من صفوفه، ونجح الحبيب بورقيبة في السيطرة على الموقف في المؤتمر خاصة أن صالح بن يوسف لن يشارك فيه، ولكن رغم عدم مشاركته لم يتراجع على الهجوم بل نظم اجتماعا في اليوم التالي في مدينة تونس وشن هجوما على سياسة بورقيبة والتي تحْرِم تونس من التضامن مع بقية شعوب المغرب، واعتمد صالح بن يوسف في ذلك على العناصر العربية الاسلمية ، مما أدى إلى زيادة التبلور بين السياستين[2]، ثم سعى إلى مواصلة حملته في الجنوب التونسي في أواخر نوفمبر ثم نظر اجتماعات كانت محل اصطدام مع انصار الديوان السياسي، ولقد في اجتماعاته كانت محمل اصطدام مع أنصار الديوان السياسي، ولقد شارك في اجتماعاته المقاوم" الطاهر الأسود" وبعض مجموعات من المقاومة بالمعارضة اليوسفية، وتجاوز الخلاف والصراع السياسي البحت وأصبحت المواجهة عسكرية، ولما علم صالح بن يوسف أن الحكومة التونسية أقرّت العزم على إيقافه غادر البلاد يوم 28 جانفي 1956 ولم يقف عند هذا الحد بل واصل معارضته للاتفاقية في المهجر وخاصة في مصر [3].

المبحث الثالث: توحيد القتال على الساحة المغاربية (الجيش التونسي ومواقف بن يوسف)

لقد أدرك صالح بن يوسف وغيره من الوطنيين التونسيين المؤيدين له، أهمية العودة إلى الكفاح المسلح كخيار استراتيجي لخدمة أهداف لجنة تحرير المغرب العربي، حيث بدأ بن يوسف حملته من القاهرة لمعارضة الاستقلال الداخلي المتوصل إليه في تونس، مستعينا في ذلك بعدد من الثوريين البارزين من أمثال الطاهر لسود وعبد العزيز شوشان، وللاشارة فقد لقي بن يوسف مساندة كاملة لخياره الثوري من طرف السلطات المصرية والقادة الجزائريين والمغربيين المتواجدين باقاهرة، فأصبح بذلك بن يوسف حليفا للمشروع الوحدوي[4].

[1] خليفة الشاطر وآخرون: مرجع سابق ، ص173.

[2] يحي جلال : مرجع سابق، 1144.

[3] خليفة الشاطر وآخرون ، مرجع سابق ، ص174.

[4] رضا ميموني : دور الوطنيين المغاربة في تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة باتنة، 2011-2012، ص77

وفي خضم اشتداد الصراع بين بورقيبة وصالح بن يوسف تشكل جيش التحرير التونسي بقيادة الطاهر الاسود/ وكان ذلك نتيجة لتطور الاحداث على الساحة المغاربية (مثلما ذكرنا في الفصل الأول) منها اندلاع الثورة الجزائرية وتأكيدها على البعد المغاربي، بالإضافة إلى انطلاق العمليات العسكرية لجيش تحرير المغرب العربي في بداية أكتوبر1955[1]، هذا بالإضافة إلى مناداة صالح بن يوسف للعودة إلى رفع السلاح والاستمرار في الكفاح المسلح مع المقاومتين في الجزائر والمغرب إلى غاية تحرير الأقطار الثلاثة.

وعقب تأكد القادة المغاربة في لجنة تحرير المغرب العربي من توجه صالح ابن يوسف المنادي بتوحيد الكفاح المسلح مع الجزائر والمغرب سارع قادة الثورة الجزائرية إلى التنسيق معه واجتمع معه أحمد بن بلة في القاهرة عقب عودته من مؤتمر " باندونغ"[2]، ودون تردد استجاب ابن يوسف إلى عرض التنسيق السياسي والعسكري وأبدى استعداده لاحياء جبهة القتال بتونس، وعلى اثر الاجتماع انتقل إلى طرابلس للاتصال بالمناضلين على الحدود التونسية ولتقييم الوضع على الطبيعة من قريب[3].

وفي إطار التنسيق لتوحيد الكفاح، التقى صالح بن يوسف عقب عودته من مؤتمر باندونغ بأندونيسيا إلى القاهرة مع المناضل أحمد بن بلة ممثلا عن جيش التحرير الجزائري في شهر أفريل 1955، بهدف التعاون والتنسيق لاعادة إحياء جبهة الكفاح المسلح في تونس[4]، وخلال هذا اللقاء تمت الموافقة على خطة العمل التي وضعها بن يوسف بالتنسيق مع الجانبين الجزائري والمصري ، والتي نصّت على مايلي:

- تعبئة الشعور الوطني والقومي للشعب التونسي ضد الاتفاقيات التونسية الفرنسية ، عن طريق المنشورات التي سيقوم السيد صالح بن يوسف باعدادها باسمه لتوزع في كافة أنحاء تونس.
- إتمام الاتصال بالعناصر المعارضة الموثوق بها داخل تونس، لتنظيم الجهاز الذي سيتولى مسؤولية إدارة الكفاح المسلح بالتنسيق مع ممثلي الجيش الجزائري.

---

[1] عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق ، ص308.

[2] عقد المؤتمر في 08 أفريل 1955 في مدينة باندونغ بأندونيسيا، : ينظر :

Slimhn chick l' algerie en armes ou le temps des certudes.2 ed.casbah.qlger.2006.p96.

[3] عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق ، ص308.

[4] رضا ميموني : المرجع السسابق،ص77

- إعداد الأسلحة اللازمة للكفاح وتهريبها عبر ليبيا.
- تكوين لجنة تنسيق تجمع بين صالح بن يوسف وأحمد بن بلة لتنسيق الكفاح المسلح طبقا للخطة العامة لتوحيد الكفاح في الأقطار الثلاثة [1].

وعاد ابن يوسف إلى القاهرة في بداية شهر سبتمبر 1955 ليوكد للقادة المغاربة والسلطات المصرية بن أنصار التوجه الوحدوي في تونس عازمون على معاودة الكفاح من جديد، وأنهم رشحوا الطاهر الأسود لقيادة هذا الكفاح المسلح وأكدوا في الوقت نفسه على ضرورة دخول صالح بن يوسف إلى الداخل عند بدء الكفاح لقيادة العمل السياسي ضد بورقيبة [2].

وبعد تأمل وطول تفكير قرّر صالح بن يوسف الدخول إلى تونس للمراهنة على المعركة السياسية واستقبل في تونس استقبال الزعماء في شهر سبتمبر1955، وبدأ نشاطه في تجميع أنصاره وتعبئة الصفوف لرفض الاتفاقيات التونسية الفرنسية [3]، وإذا كانت بعض المعلومات تُشير إلى أن إحياء الكفاح المسلح بتونس قد تم الاتفاق عليه بين جمال عبد الناصر وأحمد بن بلة وصالح بن يوسف قبل عودة هذا الأخير إلى تونس، فإن العديد من الوطنيين التونسيين قد أكّدوا من خلال ما أدلوا به من شهادات شفوية ومكتوبة، أن الذي جاء من أجله الزعيم بن يوسف إلى أرض الوطن ليس تأسيس الأمانة العامة أو تكوين حزب سياسي، وإنما هو تكوين وتنظيم جيش التحرير التونسي الذي سيستأنف الكفاح المسلح بجنب جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي[4].

ولقد كشف ابن يوسف في خطاب له يوم 7 أكتوبر 1955 بجامع الزيتونة عن عزمه على مواصلة الكفاح ورفض الاتفاقيات وذلك في قوله :" أدعو حزبي ومن ورائه الشعب بأن لا يقر ما أقره غيره يجب على الشعب أن لا يخون عقيدته الوطنية ولا يخذل إخوانه في الجزائر والمغرب... عليه ألا يقر هذه الاتفاقيات وأن يعقد العزم على مواصلة الكفاح للتخلص نهائيا من نير الاستعمار"، وقد جلبت هذه الشعارات العناصر المؤمنة بمواصلة المقاومة وتوحيدها مغاربيا، وهكذا التقت وجهة نظر الطاهر الأسود وابن يوسف حول

---

[1] محسن الخميري: المرجع السابق، ص ص 130-131.

[2] فتحي الديب : المرجع السابق ، ص133.

[3] عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق ، ص309.

[4] الطاهر لسود : تسجيل شفوي، رقم التسجيل 043، جهة قابس، جانفي 1993،(م ع ت ح و ت)

مواصلة الكفاح من أجل الاستقلال وتم النسيق بين العمل العسكري والسياسي لتصبح الحركة اليوسفية حركة منظمة [1].

وقد قام اليوسفيون المنتمون للأمانة العامة للحزب الدستوري بتكوين منظمة شبه عسكرية عرفت ب:" الجبهة المضادة" التي أشرف عليها عبد الرحمن ابن محمود الشملي(موظف أمن سابق)، وقد أقره ابن يوسف على ذلك وزوده بالمال والسلاح، وقد أعلن عنها يوم 16 ديسمبر 1955 وكان هدفها حسب الشملي هو حماية صالح بن يوسف ضد أعمال العنف التي يقوم بها الديوان السياسي[2]، وقد تم انشاء منظمة أخرى أشرف عليها رضا بن عمارة وهو ماساهم في انتشار الدعوة لحمل السلاح ودفع بصالح بن يوسف والطاهر الأسود إلى الاتفاق على تجنيد المقاومين لحمل السلاح والتنسيق مع الجزائريين [3].

وقبل مغادرة صالح بن يوسف تونس إلى طرابلس عقد اجتماع في بيته يوم 28 جانفي 1956 مع قيادات جيش التحرير المغاربي [4]، وحضر هذا الاجتماع كل من: علي الزلطيني والطاهر الأسود والطيب الزلاق عن الجانب التونسي، وعبد الحي وعباس لغرور عن الجانب الجزائري، ومجموعة من قيادات جيش التحرير المغربي بقيادة محمد البصيري ، ولقد كان هذا الاجتماع حاسما في توثيق العلاقات بين الثوار على الساحة المغاربية، وقد أكدوا من خلاله على وحدة المعركة المشتركة مع العدو الفرنسي، وكذلك على ربط الصلة بينهم وبين عناصر الفرق التونسية وتنسيق مهمات تمرير السلاح والتدريب وتوحيد الخطط[5].

وهكذا وبعد هذا الاجتماع المهم أعلن الطاهر الأسود في 12 فيفري 1956 عن تأسيس جيش التحرير التونسي وضمه إلى جيش تحرير المغرب العربي، وأصدر الطاهر الأسود بيانا ومما جاء فيه :" نعلن على رؤوس الملأ للشعب التونسي والشعب الفرنسي والعالم بأسره أننا أحدثنا على بركة الله جيشا تحريريا وطنيا تونسيا مهمة هذا الجيش هو تحرير وطننا

[1] عروسية التركي: الحركة اليوسفية في تونس 1955-1956، مكتبة علاء الدين، صفاقس ، تونسن ص312-314.

[2] عروسية التركي: مرجع نفسه، ص315-316.

[3] عميرة علية الصغير: المقاومة التونسية في الخمسينيات، مطبع التفسير الفني، صفاقس 2004، ص154-155

[4] عميرة علية الصغير، المقاومة الشعبية في تونس، ص159.

[5] عبد الله مقلاتي : المرجع السابق، ص314.

العزيز من قاذورات الاستعمار وأذنابه وقد قررنا ضم جيشنا المبارك إلى جيوش إخواننا الجزائريين والمغاربة "[1].

ولقد أشرف الطاهر الأسود على عملية نقل السلاح من مصر إلى ليبيا ثم إلى داخل تونس ، ثم عمل على التنسيق ميدانيا مع قادة الاوراس والنمامشة ووادي سوف في الجزائر، وقد اشتمل هذا التنسيق على رسم الخطط العسكرية وتدريب وتكوين فرق مشتركة مع الثوار الجزائريين، ومن جهة أخرى حرص الطاهر الأسود على تدريب وتكوين جيش التحرير التونسي والذي كان من ابرز قياداته الطيب الزلاق والهادي قدوره وغيرهم.

ولقد وصل عدد المقاومين المسلحين بالجنوب التونسي إلى ما بين 500 إلى 700 مقاتل [2]، ولقد تميزت هذه الوحدات من الجيش التونسي بمهنية عسكرية جيدة وذلك من خلال التدريب الذي تلقوه سواء في طرابلس أو في القاهرة، ولامتلاكهم لنوعية أسلحة متطورة، وهو ما اقره الجيش الفرنسي حيث يقول الكومندان " قيبون" عن هذه الوحدات :" نحن إزاء عصابات هامة مكونة من رجال أكثر دربة أو على الأقل أحسن تسلحا وتدربا وتأطيرا"[3].

فالزعيم صالح بن يوسف الذي آمن بقومية المعركة كان يرى أنه لا خلاص من الاستعمال ولا استقلال حقيق إلا باستقلال كامل شمال افريقيا، لذلك كانيدعو القادة الذين يلتقي بهم إلى استئناف الكفاح رفقة الثوريين المغاربة، معتبرا " الرجوع إلىالجبال وموصلة الكفاح المسلح هو السبيل الأمثل الذي سيحرر البلاد حتما في ستة أشهر "[4]،إن دلّ هذا على شيء ، فإنما يدل على إيمان بن يوسف بضرورة توحيد الجهود مع الجزائريين والمغاربة لخوض معركة التحرر ضد الاستعمار الفرنسي.

وقد أدى التنسيق بين الجيش التونسي والجزائري من خلال الفرق المشترك التي تكونت إلى خوض معارك مشتركة ضد الجيش الفرنسي، قاتل فيها الجيشان جنبا إلى جنب خاصة منطقة أم العرائس والرديف والمتلوي ونقطة، وكان الشعب التونسي يمون الجميع إيمانا منه بوحدة الكفاح المغاربي المشترك[5].

---

[1] عميرة علية الصغير : المقاومة الشعبية التونسية ، ص159.

[2] هذا التقرير حسب الكوندان قيبون قائد القوات الفرنسية بالجنوب التونسي، وهو تقريبا الرقم نفسه الذي ذكره الطاهر الأسود ، بحيث قدر العدد بين 600إلى 700.

[3] عميرة علية الصغير، المقاومة العبية في تونس ، ص166

[4] شهادة البديري الشاذلي : جريدة الصباح ، العدد 101452، 12 أوت1988، ص2 .

[5] الطاهر عبد الله : المرجع السابق، ص132-133.

وهكذا فقد اكتسي مشروع وحدة الكفاح المسلح أهمية كبيرة خاصة بتأكيد حضوره القوي في الميدان منذ أكتوبر 1955 إلى غاية صائفة 1956، وكانت له انعكاسات كبيرة على الساحة المغاربية بحيث دفع بفرسنا منذ شهر مارس1956 بالتسليم باستقلال كل من تونس والمغرب، وكان ذلك من أجل ضرب التحالف المغاربي وسحب البساط من تحت أقدام الوطنين المغاربة الذين آمنوا بوحدة الكفاح المشترك، وكان ذلك سببا في فتح المجال في المرحة التالية إلى تكريس استراتيجية جديدة وهي توحيد النضال والتضامن مع الثورة الجزائرية لاستكمال استقلال الجزائر.

الخاتمة

خاتمة:

يمكن وصف البحث العلمي على أنه مغامرة شاقة مليئة بالنشاطات والمجازفات، فنجد موضوع الحركات التحررية المغاربية والتي من بينها صالح بن يوسف والحركة اليوسفية من أهم المواضيع التي تكشف لنا عن جوانب مهمة من تاريخ حركات التحرر المغاربية خلال مرحلة حاسمة من التاريخ الوطني المعاصر، التي حظيت باهتمام واسع في الأوساط المغاربية بصفة عامة باعتبار أنها قد تركت منذ الوهلة الأولى لظهور هذه الشخصية التونسية التاريخية انعكاسات كثيرة على تطور الأوضاع في تونس و بلدان المغرب العربي، بفض توجهاتها المعلنة صراحة من خلال مواثيقها.

ويمكننا تفصيل النتائج المتوصل إليها فمن خلال هاه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

- تونس أحد دول المغرب العربي تعرضت للاحتلال الفرنسي سنة 1881م ، حيث تمكن الفرنسيون من الدخول إلى البلاد التونسية انتهاج أساليب قمعية ضدها للاستيلاء على أراضيها وثرواتها، كما أن هذا الاحتلال الفرنسي على تونس كان نتيجة للضعف العام الذي أصاب تونس بسبب عوامل عديدة منها ماهو داخلي يتعلق بتدهور وتأخر نظام الحكم بها، ومنها ماهو خارجي يتمثل في التدخلات الاجنبية في تونس وسيطرتها على مرافق البلاد الاقتصادية والاجتماعية .
- سعت السلطات الفرنسية إلى محو الشخصية الوطنية التونسية والقضاء على سيادتها.
- مقاومة الشعب التونسي للاحتلال الفرنسي منذ دخول قواته الأراضي التونسية وإمضاء معاهدة باردو واستسلام قوات الباي لها، لكن لعدم تكافؤ القوى وخيانة القصر وأعوانه كان سببا في ضعف المقاومة الشعبية وفشلها .

- رغم ماحققته المقاومة المسلحة من انتصارات إلا أنها فشلت في انهاء الوجود الفرنسي، وذلك نتيجة تفكك القيادات الوطنية ومساندة البايات التونسيين للحكومة الفرنسية، ماجعل الشعب يلجأ إلى أسلوب آخر في الكفاح تمثل في المقاومة السياسية من خلال تشكيل الأحزاب والجمعيات التي لعبت دور فعال في توعية الشباب التونسي.
- الارهاصات الأولى للعمل السياسي في تونس جاءت على شكل جمعيات ونوادي وصحف.
- مساهمة الحرب العالمية الأولى في تطور النشاط السياسي ما أدى إلى تبلور الحركة الوطنية وظهور الحزب الحر الدستوري 1920 الذي كان له دور فعال في نشر الوعي الوطني والمطالبة بالاستقلال والحرية، حيث تمكن من توسيع نشاطه لدى الأوساط التونسية .
- الحزب الدستوري الحر هو بادرة العمل السياسي في تونس جاء استجابة لحلم الشعب في نيل استقلاله. فكان في الواقع هدفه المطالبة بالاستقلال بالرغم من مطالبه الإصلاحية المعلنة التي تنادي بإرجاع السلطة إلى التونسيين وتطالب بنظام دستوري وتأليف حكومة وطنية لكن في حقيقة الامر فإن الهدف الحقيق للحزب كان يرمي إلى الاستقلال التام للبلاد.
- تراجع الحزب الدستوري الحر وبروز الحزب الدستوري الجديد سنة 1934.
- رد فعل السلطات الفرنسية القوي والعنيف على تأسيس الأحزاب السياسية وسعيها إلى اخمادها بكل الطرق والوسائل، وبالرغم من ذلك فإن قادة الحركة الوطنية قد حققوا كثير من الانتصارات، وبالرغم من المشاكل التي واجهتهم والأساليب الردعية التي استخدمتها الحكومة الفرنسية ضدهم، إلا أنهم تمكنوا من تجاوزها ومواصلة كفاحهم ضد المستعمر الفرنسي.

- انضم بن يوسف إلى صفوف الحركة التونسية في وقت مبكر نتيجة وعيه الوطني ومعاصرته لأحداث وظروف كان لها تأثير كبير في تكوين شخصيته النضالية مدافعا عن الهوية الوطنية والشخصية الإسلامية ، هذا ما أوقعه في صدام مع السلطات الفرنسية ودخوله السجن مبكرا
- مغادرة الكثير من القادة التونسيين إلى خارج الوطن لمواصلة كفاحهم ضد العدو والسعي للتعريف بالقضية التونسية بين دول العالم، وكان بورقيبة من بين هؤلاء القادة حيث غادر إلى القاهرة وأكمل نضاله في عدة بلدان ليصيح صالح بن يوسف خلفا له في قيادة الحركة الوطنية التونسية .
- كان للحركة اليوسفية فضل كبير في فتح النضال السياسي بتونس على أفاق وتوجهات جديدة، كوحدة المغرب العربي والقومية العربية، وفي السياق ذاته يمكننا القول إن الحركة اليوسفية قد ساهمت في انماء الشعور العفوي الموجود لدى الشعب التونسي وكذا الجماهير الشعبية بانتسابها على أمّة عربية إسلامية تتجاوز حدودها حدود البلاد التونسية، وتحويله على وعي سياسي بالقومية العربية بمضمونها الوحدوي من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي.
- حاول صالح بن يوسف حسم الخلاف بينه وبين بورقيبة على أرضية سياسية وهذا من خلال انعقاد مؤتمر الحزب الدستوري الجديد إلا أن بورقيبة تحالف مع الفرنسيين لحسم الخلاف مع خصمه، وهذا ماجعل صالح بن يوسف يلجأ على المقاومة المسلحة، واستقطبت الحركة اليوسفية قيادات حركة المقاومة المسلحة في تونس وعلى رأسهم الطاهر لسود باعتباره القائد العام لجيش التحرير التونسي.

- كنت مبادئ الحركة اليوسفية المتمثلة في رفض الحكم الذاتي والتمسك بالخيار العسكري كوسيلة لتحقيق الاستقلال التام لتونس ضمن نطاقها المغاربي العربي، إحدى أهم العوامل التي دفعت الزعيم بورقيبة إلى التحالف مع فرنسا للقضاء عليها (اليوسفية)، موظفا في ذلك جهاز الدولة التونسي(القضاء، قوات الامن التونسي...) لتتبع اليوسفيين وتصفيتهم.

وفي الأخير يمكننا القول أن صالح بن يوسف شخصية تونسية ريادية، أدى دورا كبيرا في سبيل تحقيق استقلال تونس من الاستعمار الفرنسي، وبالرغم من تعرضه لعديد من الخلافات والاعتقالات المتكررة إلا أنه واصل نضاله متمسكا بمبادئه إلى غاية استعادة السيادة الوطنية حتى اغتياله .

جدير بالذكر في آخر هذا البحث، هو أننا رغم حرصنا على إتمام هذا البحث بالكيفية التي تضمن لنا كل جوانب الدراسة، وإعطائها حقها من العمق والشرح والتحليل، إلا أننا لم نبلغ من ذلك الشيء المؤمل، إذ بقيت كثير من الجوانب التي تعزوها الدراسة المعمقة، لعجزنا في جمع المادة الكافية فيها، أو تعذر الوصول إلى معلوماتها، فهذه الدراسة ما زالت في حاجة إلى بحث وتعمق، وما توفيقنا إلا بالله

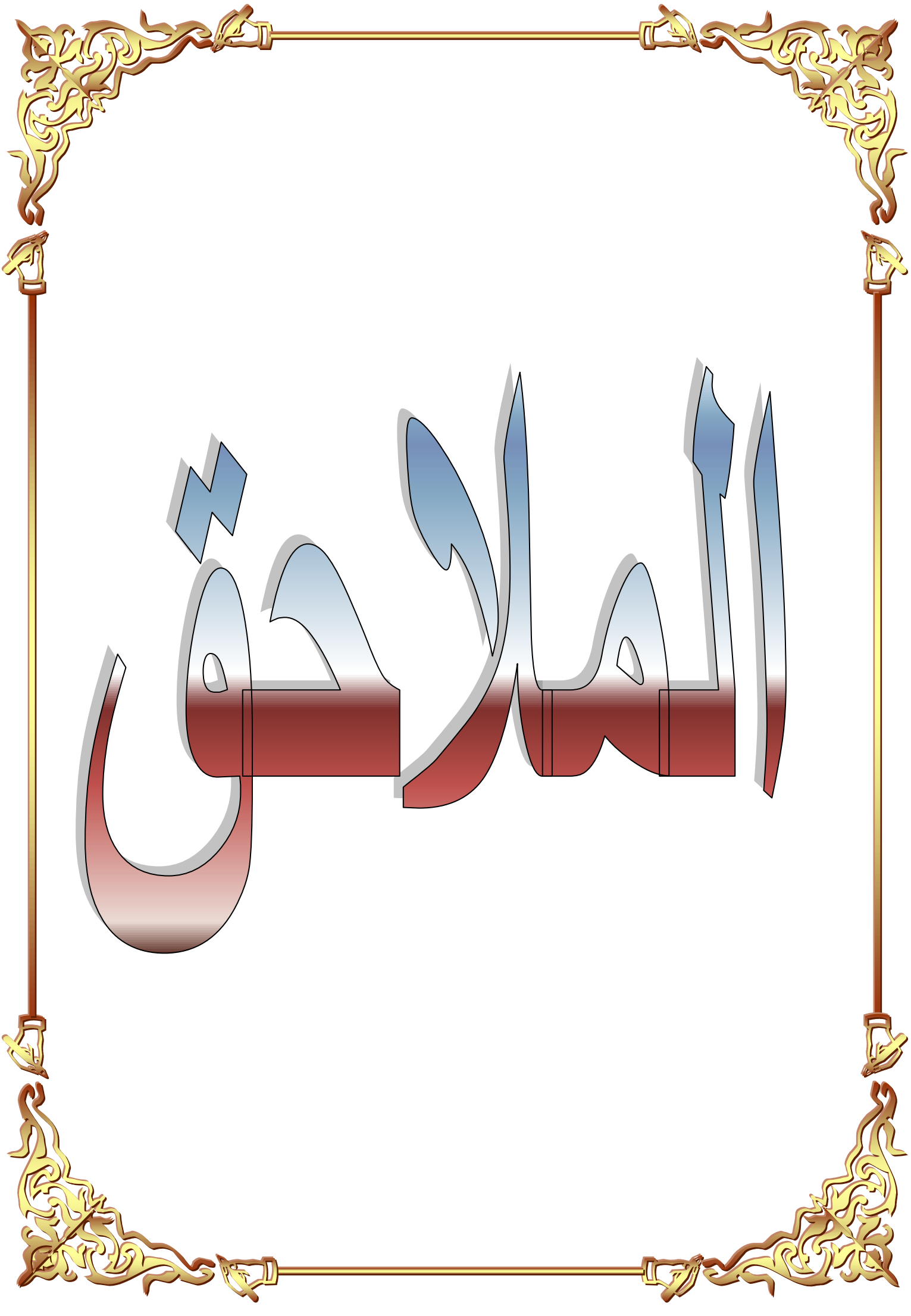
الملاحق

الملحق رقم 01: الاتفاقية العامة بين تونس وفرنسا
الاستقلال الداخلي (03 جوان 1955)

تعليق:

« اتّفاقية الاستقلال الدّاخلي تمّ الاستقلال التّام، لم تفصل بينهما إلا عشرة أشهر، تحقّقت الحكمة السيّاسية التي عرفت كيف تستغل الظّروف الدّاخلية والخارجية لاستعادة السيّادة التونسية المفقودة كاملة غير منقوصة، والتخلّص النّهائي من الاستعمار التوطيني ».

الفصل الأول: إنّ الاتّفاقيات الحالية تكون كلا واحدا وهي تقرّ بين تونس وفرنسا تعاونا هما عازمتان على توثيقه وتنميّته في جميع الميادين.

ولهذا الغرض تشترك الحكومتان في العمل ضمن هيئات التّعاون المشتركة المنصوص عليها في الاتّفاقيات الحالية وضمن الهيئات الأخرى التي قد يقع تأسيسها إن ظهرت فائدة أثناء المشاورات بينهما.

الفصل الثاني: يبقى العمل جاريًا بالمعاهدة المبرمة في 12 ماي 1881 في القصر السعيد، وبالاتّفاقيات المبرمة منذ ذلك التّاريخ بين الجمهورية الفرنسية وجلالة باي تونس، أمّا المادّة الأولى من اتّفاقية المرسى فقد نسخت.

الفصل الثالث: تعترف الحكومتان بأولوية الاتّفاقيات والمعاهدات الدولية على القانون الدّاخلي.

الفصل الرابع: منذ التّاريخ الذي تتم فيه المصادقة على هذه الاتفاقيات تعترف فرنسا وتعلن الاستقلال الدّاخلي لتونس الذي لا يكون له من الحدود والتحديد، إلا ما تنصّ عليه هذه الاتفاقيات، والاتّفاقيات الجاري بها العمل الآن باعتبار أنّ من المتّفق عليه هو أن شؤون الدفاع والسيّاسة الخارجية تبقى على حالتها الرّاهنة، ويبقى العمل بها جاريًا كما كان ذلك إلى يومنا هذا.

الفصل الخامس: تعترف تونس لجميع الذين يعيشون فوق أرضها بالتمتّع بحقوقهم وضمانات أشخاصهم، وهي الحقوق المنصوص عليها في وثيقة حقوق الإنسان.

وتبعا لذلك فهي تلتزم من ناحيّة بأن تتّخذ جميع التّدابير الفعليّة والقانونية التي تضمن بها للأجانب في نطاق التّشريع الدّاخلي حرية نشاطهم الثقافي والديني والاقتصادي والشخصي أو الاجتماعي، وتلتزم من ناحية أخرى – طبقا لتقاليدها- بالمساواة التّامة بين مواطنيها مهما كانت جنسيتهم أو اعتقادهم الديني، خاصّة فيما يتعلّق بالحقوق المدنية والحرّيات الشخصية والعامة والاقتصادية والدينية والمهنية أو الاجتماعية أو الحقوق الجماعية المعترف بها بصورة عامة عند الدول العصرية.

وفيما يتعلق بالرعايا الفرنسيين فإنّ الاتّفاقيات المؤرّخة بهذا اليوم عن وضعيّة الأشخاص تدقق الحقوق التي تضمنها لهم البلاد التونسية.

الفصل السّادس: طبقا لهذه الاتّفاقيات فإنّ كلا من فرنسا وتونس تعترفان لمواطني الدولة الأجانب فيهما.

ففي روح المقدمة، تتّفق الدولتان على دارسة المبدأ أو الشكليّات التي تنمي لمواطني كل من الدولتين في الدولة الأخرى وسائل الاستقرار وممارسة الحقوق المدنية.

الفصل السابع: اللّغة العربية هي اللّغة الوطنية الرّسمية للبلاد التونسية، واللغة الفرنسية لا تعتبر أجنبية في تونس، والاتّفاقيات الحالية تتكفّل بتحديد نظامها.

الفصل الثامن: تلتزم الحكومة الفرنسية بأن تستشير جلالة الباي في مفاوضاتها الدولية التي تخصّ تونس وحدها والمصالح التونسية، وبأن تحيطه علما بجميع المفاوضات الأخرى الدولية التي تهم البلاد التونسية.

والمعاهدات التي يجب أن تطبّقها البلاد التونسية لهذا الغرض، تُسلم إلى جلالة الباي من طرف الحكومة الفرنسية.

وطبقا للفصل السّادس من هذه الاتّفاقيات فإنّ الدولة التونسية تتخذ- في نطاق استقلالها الدّاخلي- التّدابير الضّرورية التي تخصّ المعاهدات الخاصّة بتونس، قابلة للتّطبيق كما تضمن تنفيذها.

الفصل التاسع: تقدّم الحكومة الفرنسية ترشيح البلاد التونسية للعضوية في المنظّمات الدولية التي ليست فيها عضوا، وذلك عندما تتّفق الدولتان معا على ذلك.

والوفد التونسي الذي يشارك في المنظّمات العالمية ينسجم مع الوفد الفرنسي لتحقيق موقف مشترك يتماشى مع مصالح البلدين.

الملحق 02 : الاحكام الخاصة بالنهوض بهذه الاتفاقية وبتسوية الخلافات

الفصل الرّابع عشر: ولتحقيق نهوض متناسق بهذه الاتّفاقيات، اتخذت الأحكام التّالية باتّفاق مشترك:

أ) بمناسبة كل تحويل للمسؤوليّات أو للسّلط أو لمشمولات الأنظار عن العمل بهذه الاتّفاقيات، تتبادل الحكومتان عن طريق المندوب السّامي لفرنسا، المعلومات في خصوص المشاريع التّشريعية أو التّنظامية أو غيرها من تدابير التّطبيق التي تهمّ تحقيق التّحويل المذكور.

ب) سيبحث المندوب السّامي لفرنسا باسم الحكومة الفرنسية والحكومة التونسية باسم جلالة الباي معا، عن حلّ للمسائل التي ستطرح في هذا الخصوص، ويستطيعان كلّما برزت أهمّية القضيّة أن يكلّفا باتّفاق مشترك الموظفين أو غيرهم من الخبراء بإعداد التّدابير اللازمة.

الفصل الخامس عشر: بما لهما من رغبة في التّسوية، تسوية بالتّراضي للنزاعات التي قد تنجم بينهما، تعترف الحكومتان بفائدة التّشاور فيما بينهما، كلّما طرأت صعوبة بمناسبة تطبيق هذه الاتّفاقيات.

الفصل السّادس عشر: يؤسّس مجلس تحكيمي فرنسي تونسي:

1- تتم تسميّة أعضاء المجلس التّحكيمي لمدّة ستّ سنوات:

أ) يسمى ثلاث أعضاء رسميين وعضوان بالنّيابة من جنسية تونسية ومن طرف الحكومة الفرنسية بالنّسبة للفرنسيين، ومن طرف الحكومة التونسية بالنّسبة للتونسيين، ويتم هذا الاختيار من جانب كل حكومة من الحكومتين، حسب قائمة لشخصيات توضع من طرفها وتكون قد تحصّلت على موافقة الحكومة الأخرى.

وفي صورة ما إذا حصل عائق لعضو قار، ينبغي أن يكون النّائب الذي يقوم مقامه من جنسيته.

ب) يسمى عضو يقع اختياره بدون اعتبار لجنسيته باتّفاق مشترك من طرف الحكومتين.

2- ينتخب الأعضاء القارون للمجلس التحكيمي المذكور بالفقرة (1) أعلاه، ومن بينهم الرّئيس وكاهيّة الرّئيس اللّذين يتحتّم عليهما أن يكونا من جنسيّتين مختلفتين، وسيضطلع هذان العضوان المنتخبان بالرّئاسة وكاهية الرئاسة كل عامين بالتّناوب مدّة ستّ سنوات، التي تستغرقها وظيفتهم، ويتواصل نظام التّداول بين الرّئيس وكاهيّة الرّئيس بقطع النّظر عن توالي فترات الست سنوات التي يسمى أعضاء المجلس التّحكيمي لمدّتها.

الملحق رقم 03 صالح بن يوسف

الملحق 04 قادة الحزب الحر الدستوري الجديد ومن ضمنهم الزعيم صالح بن يوسف

الملحق 05 : الحبيب بورقيبة

الملحق رقم 06: المقاومة اليوسفية المسلحة [1]

[1] عميرة علية الصغير، المقاومة المسلحة في تونس، المرجع السابق، ص 196

الملحق رقم 07 : خريطة توضح تركز الشعب اليوسفية عبر المجال التونسي[1]

[1] عبد الحفيظ موسم : المرجع السابق، ص219

الملحق رقم 08: الحزب الحر الدستوري التونسي [1]

[1] http://teachersguidetn.blogspot.com/2017/01/6_19.html

الملحق رقم 09: قادة جيش التحرير التونسي[1]

الملحق رقم 10: دعوة بن يوسف إلى الكفاح المسلح [2]

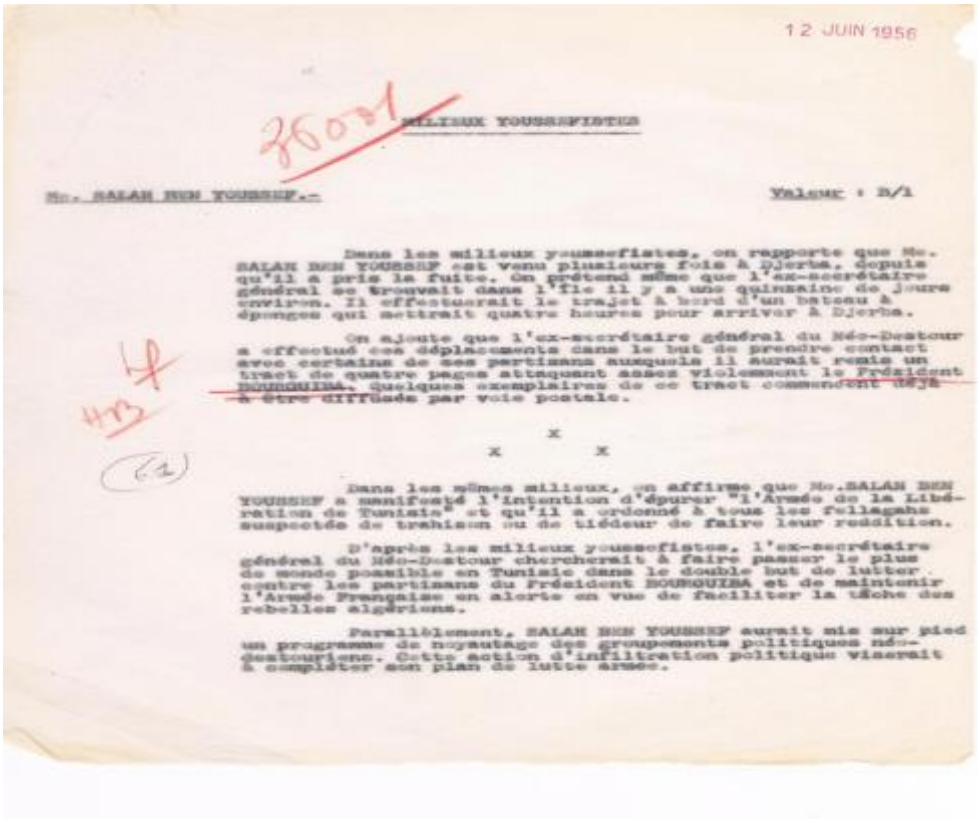
12 JUIN 1956

MILIEUX YOUSSEFISTES

Valeur : B/1

Dans les milieux youssefistes, on rapporte que Mr. SALAH BEN YOUSSEF est venu plusieurs fois à Djerba, depuis qu'il a pris la fuite. On prétend même que l'ex-secrétaire général se trouvait dans l'île il y a une quinzaine de jours environ. Il effectuerait le trajet à bord d'un bateau à éponges qui mettrait quatre heures pour arriver à Djerba.

On ajoute que l'ex-secrétaire général du Néo-Destour a effectué ces déplacements dans le but de prendre contact avec certains de ses partisans auxquels il aurait remis un tract de quatre pages attaquant assez violemment le Président BOURGUIBA. Quelques exemplaires de ce tract commencent déjà à être diffusés par voie postale.

x
x x

Dans les mêmes milieux, on affirme que Mr.SALAH BEN YOUSSEF a manifesté l'intention d'épurer "l'Armée de la Libération de Tunisie" et qu'il a ordonné à tous les fellaghas suspectés de trahison ou de tiédeur de faire leur reddition.

D'après les milieux youssefistes, l'ex-secrétaire général du Néo-Destour chercherait à faire passer le plus de monde possible en Tunisie dans le double but de lutter contre les partisans du Président BOURGUIBA et de maintenir l'Armée Française en alerte en vue de faciliter la tâche des rebelles algériens.

Parallèlement, SALAH BEN YOUSSEF aurait mis sur pied un programme de regroupements politiques néo-destouriens. Cette action d'infiltration politique viserait à compléter son plan de lutte armée.

[1] https://sud-tunisien.blogspot.com/2015/04/blog-post.html?m=0

[2] عبد الحفيظ موسم : مرجع سابق ، ص229.

ملحق رقم11: بروتوكول الاستقلال[1]

بروتوكول الاستقلال (1956)

في 3 جوان 1955 على إثر مفاوضات حرة حصلت بين وفديهما اتفقت الحكومة الفرنسية على الإعتراف لتونس بممارستها الكاملة للسيادة الداخلية فأبدتا على هذا النحو عزمها على تمكين الشعب التونسي من بلوغ ازدهاره الكامل وتولي الإشراف على مصيره على مراحل.

وتعترف الحكومتان بأن التطور المنسجم والسلمي للعلاقات التونسية الفرنسية يتمشى مع مقتضيات العالم العصري ويلاحظان بارتياح أن ذلك التطور يتيح البلوغ للسيادة الكاملة بدون آلام بالنسبة للشعب وبدون صدمات بالنسبة للدولة.

وتؤكد اقتناعهما بأنه بإقامة علاقاتهما على أساس الإحترام المتبادل والكامل لسيادتيهما في نطاق استقلال الدولتين وتساويهما تدعم فرنسا وتونس التضامن الذي يربط بينهما لأجل خير البلدين.

وعلى إثر خطاب التولية الذي ألقاه رئيس الحكومة الفرنسية وجواب جلالة الملك المؤكدين لعزمهما المشترك على التقدم بعلاقاتهما في نفس روح السلم والصداقة افتتحت الحكومتان مفاوضات بباريس يوم 27 فيفري وبناء عليه تعترف فرنسا علانية باستقلال تونس.

وينجم عن ذلك :

أ/ أن المعاهدة المبرمة بين فرنسا وتونس يوم 12 ماي 1881 لا يمكن أن تبقى تتحكم في العلاقات الفرنسية التونسية ؛

ب/ أن أحكام اتفاقيات 3 جوان 1955 التي قد تكون متعارضة مع وضع تونس الجديد وهي دولة مستقلة ذات سيادة سيقع تعديلها أو إلغاؤها.

وينجم عن ذلك أيضا :

ج/ مباشرة تونس لمسؤولياتها في مادة الشؤون الخارجية والأمن والدفاع وكذلك تكوين جيش وطني تونسي في نطاق احترام سيادتيهما تتفق فرنسا وتونس على تحديد أو إكمال صيغ تكافل يكون محققا في حرية بين البلدين بتنظيم تعاونهما في الميادين التي تكون مصالحها فيها مشتركة خاصة في مادة الدفاع والعلاقات الخارجية.

وستضع الإتفاقيات بين فرنسا وتونس صيغ المساعدة التي ستقدمها فرنسا لتونس في إنشاء الجيش الوطني التونسي.

وستستأنف المفاوضات يوم 16 أفريل 1956 قصد الوصول في أقصر الآجال الممكنة وطبقا للمبادئ المقررة في هذا البروتوكول لإبرام الوثائق الضرورية لوضعها موضع التنفيذ.

حرر بباريس في نسختين أصليتين يوم 20 مارس 1956
عن فرنسا : (الممضى) كريستيان بينو
عن تونس : (الممضى) الطاهر بن عمار

[1] أسماء قسطالي ، فاطمة الزهراء بوزيان: النضال السياسي والنقابي في تونس 1946-1956، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة الجيلالي بونعامة ، 2017، ص104

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع

1. ابن الحاج يحي الجيلاني: الزعيم الكبرى صالح بن يوسف حياته ونضاله، الشركة التونسية للنشر وتنمية فننون الرسم، ط1، 2009
2. أحمد الطويلي:تراجم تونسية، المطبعة العصرية، تونس، 2009
3. إدريس الرشيد : ذكريات من مكتب المغرب العربي في القاهرة ،الدار العربية للكتاب ، تونس، 1981
4. أندري جوليان شارل: افريقيا الشمالية تسير المقومات الإسلامية والسيادة الفرنسية ، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976
5. الحبيب ثامر : مكتب المغرب العربي : هذه تونس، مطبعة الرسالة ، (د م) ، (د ت)،
6. خليفة الشاطر وآخرون: تونس عبر التاريخ مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس، 2005
7. زهير الذواودي: تحولات العمل التونسي في السنوات الثلاثين1929-1939، الأطلسية للنشر،ط1، تونس، 2003
8. سالم الأبيض : صالح بن يوسف لم يكن دستوريا بعد 1955، دنيا الوطن 29 مارس2017
9. سالم الحداد : الاتحاد العام التونسي للشغل والاشكالات الصّعبة، آرتيبو للطباعة، تونس، 2009

10. سالم الحداد: الاتحاد العام التونسي للشغل ونظام بورقيبة بين الوئام والصدام، أرتيبو للطباعة ، تونس، 2011

11. سعيد الصافي : بن بلة يتكلم، المذكرات السياسية والثقافية للزعيم أحمد بن بلة ، ط2، منشورات عُرابيا ، تونس، 2012.

12. شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، القاهرة ، 1977

13. الصافي سعيد : بورقيبة سيرة شبه محرمة، رياض الريس للكتب والنشر ، لبنان، 2000

14. الطاهر عبد الله : الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط2، سوسة ، تونس، 1990

15. عبد العزيز الثعالبي: من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، تر: صالح الخرفي، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت، 1995

16. عبد الكريم عزيز، نضال شعب أبي تونس1881-1956، مركز النشر الجامعي، تونس، 2005

17. عروسية التركي : الحركة اليوسفية في تونس(1955-1956)، دار النهضة للطباعة والنشر ، تونس ،2001.

18. عروسية التركي ، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة،ط1، دار نهى ، صفاقس، 2005.

19. عميرة علية الصغير وآخرون: موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (مقاربة 1881-1964)، تونس ، 2008 .

20. عميرة علية الصغير: المقاومة التونسية في الخمسينيات ، مطبع التفسير الفني، صفاقس 2004.

21. فتحي الديب: عبد الناصر والثورة الجزائرية، دار المستقبل العربين ط1، القاهرة، 1984.

22. محسن الخميري: الحركة اليوسفية مجالها وحدودها 1955-1961، شهادة الدراسات المعمقة في البحث، قسم التاريخ، جامعة منوبة، تونس، 2004/2003 .

23. محمد الشريف الهادي : تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال، تر: محمد الشاوش ومحمد عجينة ، دار سراس للنشر، ط3،تونس ،1993.

24. محمد حربي : حياة تحد وصمود ، مذكرات سياسية 1945-1962، تر: عبد العزيز بوباكيرو وعلي قسايسة ، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2004.

25. محمد عبد الكافي :رحلة عبر الكفاح الوطني مذكرات، دار الغرب الإسلامي، تونس،2012.

26. محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب: تاريخ العرب الحديث ، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان ، 1979م.

27. محمد منصف الشابي : صالح بن يوسف حياة كفاح ، دار نقوش عربية،ط2، تونس ، د ت .

28. محمود شاكر : التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ج14، المكتب الإسلامي، ط2،بيروت،1996 .

29. نائلي دوادوة عبد الغني: الوضع في العالم المعاصر ، حركات التحرر وقضايا معاصرة ، دار الوفاء للنشر، الجزائر، د ت.

30. نور الدين الدقي وآخرون، المجتمع التونسي والاستغلال الاستعماري، سلسلة وثائق ونصوص من تاريخ تونس المعاصر، منشورات (م ع ت ح و ت)، تونس، 1997.

قائمة المجلات والمقالات والملتقيات:

1. أفكار وقضايا : مجلة العرب الأسبوعي ،عدد11، السبت 2008/07/19

2. برقية تنويه بمساعي بن يوسف" ، جريدة البلاغ، العدد 109، 19 أكتوبر 1955

3. رنا العاشوري: مسار التجربة الديمقراطية في عهد بورقيبة ،مجلة المستقبل العربي ، نيسان /أبريل 2015، العدد434

4. عبد الله مقلاتي : الثورة الجزائرية وعلاقتها بالمقاومة التونسية 1954-1956، مجلة صادر ، العدد19، القرص المضغطط الصادر عن المكز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ،2010

5. عميرة علية الصغير: جيش التحرير التونسي حقيقته ومصيره" المجلة التاريخية المغاربية ، السنة الثلاثون، العدد109، جانفي ، 2003.

6. محمد عصفور سلمان: الحماية الفرنسية على تونس 1881 الموقف العثماني منها، مجلة ديالي ، عدد56، العراق، 2012.

7. مؤلف مجهول، الازمة اليوسفية والمحاولة الانقلابية 1962، مجلة العلوم الانسالنية ، العدد18، السنة الثانية فبراير 2005.

8. واردة المنجي : جذور الحركة اليوسفية المجلة التاريخية المغاربية ، العدد71-72، منشورات (م ت ب ع م) ، تونس، 1993.

الرسائل الجامعية :

1. رضا ميموني : دور الوطنيين المغاربة في تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة باتنة، 2011-2012.

2. حسيبة طيبوني نور الهدى زوبة: تطور الحركة الوطنية التونسي ودورها في مواجهة الحماية الفرنسية 1904-1919، مذكرة لنيل شهادة الماسر تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، جامعة خميس مليانة ، 2015/2014.

3. عروسية التركي : الحركة اليوسفية بالجنوب التونسي1955-1956، أطروحة مقدمة لنيل شهادة التعمق في البحث، جامعة تونس الأولى، سبتمبر 1996

4. عز الدين معزة : فرحات عباس والحبيب بورقيبة 1899-2000، دراسة مقارنة تاريخية وفكرية، أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2010.

5. مناصرية يوسف : الحزب الدستوري التونسي 1919-1934، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر ، تاريخ حديث ومعاصر، إشراف أبو القاسم سعد الله ، 1986.

المراجع باللغة الأجنبية :

1. dépendante, publications de l'université de Tunis 4 , Tunis, 1993, p339

2. Hassouna Mzabi, le Tunisie du Sud- Est, géographie d'une région fragile marginale et

3. I.S.H.M.T, Bobine S386, carton 2h151, D n° :02, Physionomie de la presse arabe et tunisienne, Al Balagh du 03 Décembre 1955, 4.

Slimhn chick l' algerie en armes ou le temps des certudes.2 .4

ed.casbah.qlger.2006

قائمة المحتويات

شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ – ج
الفصل التمهيدي	
الأوضاع العمة في تونس قبل 1945	**الصفحة**
مدخل	09
الحزب الحر الدستوري التونسي 1920	10
الحزب الدستوري الجديد 1934	12
موقف الفرنسيين من الحركة الوطنية	14
الفصل الثاني : صالح بن يوسف والحركة اليوسفية	**الصفحة**
المبحث الأول : صالح بن يوسف (المولد والنشأة، النضال، الاغتيال والوفاة)	18
1 مولده ونشأته	18
2 نضاله	19
3 الاغتيال والوفاة	22
المبحث الثاني : ارتباط اسم يوسف بالحركة اليوسفية	23
المبحث الثالث: خلفية البعد الثوري الوحدوي لصالح بن يوسف	28

الفصل الثاني : الصراع البورقيبي واليوسفي	الصفحة
المبحث الأول : استئناف المفاوضات وإعلان الاستقلال الداخلي	25
المبحث الثاني : الخلاف اليوسفي البورقيبي	37
المبحث الثالث: توحيد القتال على الساحة المغاربية (الجيش التونسي وموقف بن يوسف)	39
الخاتمة	46
الملاحق	
قائمة المصادر والمراجع	
الفهرس	

ملخص البحث:

جاءت دراستنا المعنونة بـ" **رواد الحركة التحررية المغاربية " صالح بن يوسف أنموذجا** " للوقوف على دور صالح بن يوسف الذي يعدّ أحد أبرز قادة الحركة الوطنية التونسية، ونضاله في محاربة الاستعمار ومناداته بالاستقلال التام وقوميته العربية ضمن نطاقها المغاربي .

وقد قُسّمت هذه الدراسة إلى مدخل للتعريف بالأوضاع السياسية في تونس قبيل1945، ثم فصل تناول التعريف بشخصية صالح بن يوسف ونشاطه النضالي، وفي الفصل الثاني الذي كان بعنوان اليوسفية الصراع والتحرر، تناول بالتحليل أسباب الخلاف واثارها على الحركة التحررية بتونس.

لتخلص هذه الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات.

الكلمات المفتاحية: صالح بن يوسف، الحركات التحررية، الرواد، المغرب العربي.

Summary

Our study entitled "Pioneers of the Maghreb liberation movement" Saleh bin Youssef came as a model to determine the role of Saleh bin Youssef, who is one of the most prominent leaders of the Tunisian national movement. And his struggle in the fight against colonialism and his calls for complete independence and Arab nationalism within its Maghreb scope.

This study was divided into an introduction to define the political situation in Tunisia prior to 1945. In the second chapter, entitled Youssoufia, Conflict and Liberation, it analyzed the causes of the dispute and its effects on the liberation movement in Tunisia.

This study concludes with a set of conclusions.

Keywords: Saleh Ben Youssef, liberation movements, Pioneers. Maghreb.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

رواد الحركة التحريرية المغاربية
دصالح بابو يوسف أنموذجا

إعداد الطلبة:

1- سعيدا لغالي بوقرة رقم التسجيل: 08688913

2- أكرم دحماني رقم التسجيل: 191932058169

القسم: تاريخ **الشعبة:** **التخصص** الوطني المعاصر

إشراف: الأستاذ بوقزولة عبد المالك **الرتبة:** أستاذ التعليم العالي محاضر أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

د/بوقزولة عبد المالك

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

د/بوقزولة عبد المالك

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بوفرة عبد الغاني

الصفة: طالب، أستاذ/باحث، باحث دائم: طالب ماستر 2

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ر.م. 2884382

والصادرة بتاريخ: 2012.12.24

عن دائرة: أولاد دراج

المسجل (ة) بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

مواد الحملة التصريية الفرنسية (صاحبي يوسف أنموذجا)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2021-06-08

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): خيلي أكرم

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالب ماستر

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 419223

والصادرة بتاريخ: 2016/03/09

عن دائرة: سطيف

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

مواد الحركة التجارية الصفارية
دراسة من يوسفام نموذجا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2021/06/08

إمضاء المعني